الأمام الحجة
السيد عبد الحسين شرف الدين

مؤلفو الشيعة

في صدر الاسلام



مكتبة الأندلس
شارع المتنبي
بغداد

مؤلفو الشيعة
فی صدر الاسلام

مؤلفو الشيعة
في صدر الاسلام

—

بقلم

سماحة المغفور له الحجة

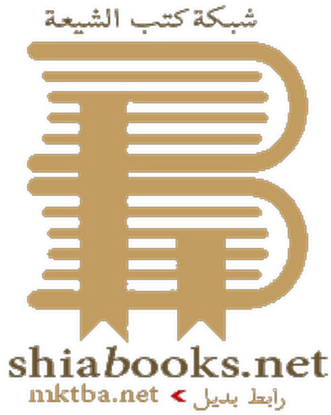
السيد عبدالحسين شرف الدين

تقديم وإشراف

السيد أحمد الحسيني

مكتبة الأندلس

بغداد ـ شارع المتنبي



طبع بمطبعة النعمان ـ النجف الاشرف



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين ٠

تقــــديم

بقلم

السيد أحمد الحسيني

إن الامام الحجة السيد عبدالحسين شرف الدين غني عن الترجمة له والإشادة بذكره والتعريف بمكانته البارزة بين كبار العلماء ومشاهير المؤلفين المكثرين المجيدين ، ذلك لما له من المكانة العلمية السامية في الأوساط المثقفة والمنزلة العظمى بين المجاهدين الذين نذروا أنفسهم لخدمة الدين والوطن والشعب .

إن المواقف الحاسمة التي وقفها الامام شرف الدين والدفاع المذهبي الذي قضى حياته الغالية فيه لمما يبعث في النفوس الفخر والاعتزاز به والإقبال الى قراءة واستيعاب ما أنتجه قلمه السيال المتدفق بالبحث العلمي المجرد عن شوائب العصبية والبعيد عن انكار الحق والحقيقة والمتجنب عن الانحراف عن طريق الصواب.

والجهاد الوطني الذي قام به ضد الاستعمار الفرنسي الغاشم للحفظ على كيان بلاده وأبناء أمته واسترداد حقوقهم الضائعة وقطع الأيدي العابثة في طول البلاد وعرضها ... هذا الجهاد

المنبعث عن العقيدة الراسخة بلزوم حفظ النفوس البشرية البريئة واليقظة التامة للذب عن مصالح البلاد والحصول على خيراتها لصالح أبنائهـا لا لصالح المستعمرين المسيطرين بقوة النـار والسلاح ... هذا النوع من الجهاد المقدس كان ولا يزال يلهج به الناس مصحوباً بذكر الامام شرف الدين ـ قدس الله نفسه الزكية .

والجهود الجبارة المشكورة التي بذلها الامام شرف الدين في سبيل تثقيف أبناء وطنه بالثقافة الدينية الخليطة بالثقافة العصرية والمدارس التي سعى في تشييدها من ابتدائية ومتوسطة وثانوية وكلية القائمة الآن لخير دليل على مدى سعي الامام في الأخذ بأيدي الناس واخراجهم من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن هاوية الأمية الى أوج الثقافة ومن شقاء عدم المعرفة الى سعادة العرفان .

كل هذه العوامل المختلفة سببت تعرف كافة الطبقات بالسيد شرف الدين ، والنظر اليه بعين الإكبار والاحترام ، والاقبال على مؤلفاته القيمة ومقالاته العلمية اقبالاً منقطع النظير .

ولست بمبالغ اذا قلت : ان الامام شرف الدين هو الوحيد

بين علماء الشيعة الامامية في كثرة طبعات مؤلفاته وانتشارها انتشاراً هائلاً بين سائر الناس •

***

وهذا الكتاب الذي نقدمه اليوم ونزيد به درة يتيمة في عقد مؤلفات سماحة السيد عبدالحسين شرف الدين — رضى الله تعالى عنه — كان قد طبع لأول مرة على صفحات مجلة (العرفان) الغراء من سنتها الأولى والثانية قبل نصف قرن •

وهو عرض ممتاز للمؤلفين الشيعة في عصر النبوة ثم ما يليه من العصور الى عصر الامام علي الهادي عليه الصلاة والسلام •

وأكثر المعلومات المستقاة في هذا الكتاب هو من المصادر السنية ، وهو رد ضمني على الذين أحبوا إشاعة القول بأن التشيع وجد في عصور متأخرة ولم يكن له أثر في عصر النبي (ص) وكان انتشاره من عهد الصفوية فما بعد •

وأنت ترى ان سلمان وأبا ذر وأضرابهما كانوا من صحابة النبي (ص) الاخيار وكانوا في عداد المؤلفين في ذلك العصر ، وهم من الشيعة الصحابيين الذين ذكر تشيعهم كل من ترجم لهم من المؤرخين وأرباب المعاجم •

وهذه المحاولة من المؤلف لم يكن استيعاباً لكل المؤلفين من

الشيعة في صدر الاسلام ، بل هي نماذج يقدمها المؤلف لكل طبقة من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين .. وهكذا لكي يبرهن على أن التشيع وجد مع وجدان الاسلام ونما وترعرع في أحضان الرسالة لم ينفصل عنه لمحة قط ولم يكونا شيئين في وقت من الأوقات .

ولكن الذي يؤسف عليه :

١ ــ ان المؤلف ترجم للطبقة الأولى ــ طبقة الصحابة ــ بصورة مختصرة جداً ، ثم بعد ذلك أخذ يتوسع في التراجم شيئاً فشيئاً ، ولو كان متوسعاً من الأول لجاءت التراجم مستوفاة من جميع الوجوه ، والمظنون أن السيد أراد دراسة الأشخاص دراسة عابرة ولكن عدل عن رأيه بعد ذلك فأصبح يكتب التراجم بصورة أكثر تفصيلاً واستيعاباً .

٢ ــ توقف المؤلف عن الكتابة عند وصوله الى أصحاب الامام الهادي (ع) ، ولم نعلم سر هذا التوقف بالضبط الا اننا نظن ان الإشعارات القاسية المتكررة من مدير المجلة على صفحاتها والمضايقات التي ضويق بها كان لها الأثر في توقف المؤلف عن الكتابة في هذا الموضوع والاسترسال في ترجمة بقية الطبقات ...

وعلى كل حال رأينا من الوفاء بحق الامام شرف الدين ان

لا يحرم قراؤه من هذا الأثر القيم الذي كان مطوياً بين صفحات مجلة العرفان الزاهرة ، فبذلنا الجهد في اخراجه ضمن كتاب يجمع بين دفتيه تلك المقالات المبعثرة التي لم يطلع عليها أكثر القراء إن لم نقل كلهم .

وختاماً نسأل الله تعالى أن يتقبل هذا الجهد المتواضع بأحسن قبوله وأن يبعث ثوابه الى روح المؤلف سماحة الامام شرف الدين — تغمده الله تعالى برحمته ...

النجف الأشرف ٢٠/ج١/١٣٨٥ هـ

مؤلفو الشيعة فى صدر الاسلام

تقدم الشيعة فى التاليف :

رجال الشيعة أقدم من غيرهم في جمع الحديث وتدوين العلوم ضرورة انه لم يتصدى لذلك في العصر الأول أحد غير علي وأولي العلم من خاصته كما سنبينه . وكان السر فيه اختلاف الصحابة الكرام — رضي الله عنهم جميعاً — في اباحة ذلك وعدمها كما ذكره الامام العسقلاني في مقدمة فتح الباري وغيره فكرهها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وجماعة من أكابر الصحابة — رضى الله عنهم — خشية أن يختلط بعض الحديث بالكتاب العزيز وأباحه أمير المؤمنين وابنه الحسن الزكي — سلام الله عليهما — وجماعة آخرون .

وبقي الأمر على هذه الحال حتى أجمع أهل القرن الثاني في آخر عصر التابعين على اباحته ، وحينئذ ألف ابن جريح كتابه في الآثار عن مجاهد وعطاء بمكة . وعن الغزالي — رحمه الله — انه أول كتاب صنف في الاسلام ، أي أول كتاب صنفه أهل السنة — أيدهم الله — ، وبعده كتاب معتمر بن راشد الصنعاني باليمن ، ثم موطأ الامام مالك — رضي الله عنه .

وفي مقدمة فتح الباري : إن أول من جمع الحديث الربيع ابن صبيح ، وكان في آخر عصر التابعين •

أول من ألف هو علي (ع) :

وعلى كل فالاجماع قائم على أن ليس لهم في العصر الأول تأليف أصلاً ، وأما علي وخاصته فانهم تصدوا لذلك في القرن الأول ، وأول شيء سجله أمير المؤمنين ــ عليه السلام ــ كتاب الله العزيز ، فانه بعد الفراغ من أمر النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ آلى على نفسه أن لا يرتدي الا للصلاة أو يجمعه ، فجمعه مرتباً على حسب ترتيبه في النزول ، وأشار الى عامه وخاصه ومطلقه ومقيده ومجمله ومبينه ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وآدابه وسننه ، ونبه على أسباب النزول في آياته البينات ، وأوضح ما عساه يشكل من بعض الجهات •

وكان ابن سيرين يقول : لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم ــ نقله عنه جماعة منهم ابن حجر في ص ٧٨ من صواعقه فراجع • وفي ص ٧٤ منه أن علياً جمع القرآن وعرضه على النبي ــ صلى الله عليه وآله • والصحيح ما قلناه ، وبه تواترت الأخبار عن أبنائه الأخيار ــ عليهم السلام •

ولا يخفى أن جماعة آخرين من أكابر الصحابة قد عنوا بجمعه شكر الله سعيهم ، وهذا ليس من موضوع بحثنا وانما ذكرناه استطراداً . على أن جمع أمير المؤمنين لكتاب الله كان بالتفسير أشبه بما أودعه من الاشارات التي سمعتها ، فلا بأس اذاً بعدِّه مما نحن فيه .

كتاب الديات لعلي (ع) :

وعلى كل حال فانه بعد فراغه من الكتاب العزيز ألف كتاباً في الديات كان يومئذ يعرف بالصحيفة ، وكان يعلقها على سيفه — أوردها ابن سعيد في آخر كتابه المعروف بالجامع باسناده ، ورأيت البخاري يذكرها في مواضع من صحيحه . قال في أوائل الجزء الأول منه في كتاب العلم قبيل كتاب الوضوء بورقتين في أول كتابة العلم : حدثنا ابن سلام ، قال أخبرنا وكيع ، عن سفيان ، عن الشعبي ، عن أبي جحيفة قال : قلت لعلي : هل عندكم كتاب ؟ قال : لا إلا كتاب الله ، أو فهم أعطيه رجل مسلم ، أو ما في هذه الصحيفة . قال قلت : وما هذه الصحيفة ؟ قال : العقل ، وفكاك الأسير ، ولا يقتل مسلم بكافر — انتهى .

وفي كتاب الفرائض من الجزء الرابع من الصحيح في باب اثم من تبرأ من مواليه قال : حدثنا قتيبة ، حدثنا جرير ، عن

الأعمش ، عن ابراهيم التيمي ، عن أبيه قال : قال علي — رضي الله عنه — : ما عندنا كتاب نقرأه الا كتاب الله غير هذه الصحيفة. قال : فأخرجها فاذا فيها أشياء من الجراحات — الحديث .

وتراه صريحاً بأن ليس للمسلمين آنئذ كتاب يتلى الا كتاب الله عز وجل وتلك الصحيفة ، وحسبك هذا الحديث في اعتبارها وعلوّ شأوها . وقد ذكرها صاحب المشكاة في باب الصيد والذبائح وفي باب حرم المدينة — فراجع .

مصحف فاطمة (ع) :

وأيضاً ألف أمير المؤمنين لفاطمة كتاباً يعرف عند أبنائها — عليهم السلام — بمصحف فاطمة ، قد تضمن أمثالاً وحكماً وأخباراً وقضايا توجب لها العزاء بسيد الأنبياء أبيها — صلى الله عليه وآله وسلم — وظني أنه أقدم من صحيفة الديات وانما لم يذكره فيما سمعته من حديث البخاري كما ذكر القرآن المجيد والصحيفة لأنهما قد اشتملا على ما تحتاجه عموم الناس ، بخلاف هذا الكتاب فانه خاص بسيدة النساء — جعلت فداها .

***

واقتدى به في جمع الحديث في ذلك العصر جماعة من شيعته :

أبو رافع :

(منهم) أبو رافع مولى رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وصاحب بيت مال أمير المؤمنين ، لــه كتاب السنن والأحكام والقضايا رواه عن علي خاصة ، وهذا الكتاب عند سلفنا في الغاية القصوى من التعظيم .

ربيعة بن سميع :

(ومنهم) ربيعة بن سميع ، روى عن أمير المؤمنين ، له كتاب في زكاة النعم .

سليم بن قيس الهلالي :

(ومنهم) سليم بن قيس الهلالي صاحب أمير المؤمنين (ع) روي عنه وعن سلمان الفارسي ، له كتاب في الامامة تروي عنه الخاصة والعامة ، وحسبك فيه ما ذكره الامام محمد بن ابراهيم النعماني تلميذ ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني حيث قال في كتابه الغيبة : وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم أو رواه عن الأئمة خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من كتب الأصول التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت وأقدمها ... الى أن قال : وهو من الأصول التي ترجع الشيعة اليها وتعول عليها ــ انتهى .

سلمان الفارسي :

(ومنهم) سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري ، على ما يظهر من ابن شهرآشوب ، فانه قال : أول من صنَّف في الاسلام علي ابن أبي طالب ثم سلمان الفارسي ثم أبو ذر ـ الخ .

قلت : سمعت من بعض المهرة من أساتيذنا في النجف الأشرف أن تصنيفهما كانا في سيرة النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ مع علي.

الاصبغ بن نباتة :

(ومنهم) الأصبغ بن نباتة وكان من المنقطعين الى علي ، روى عنه عهده الى الأشتر ووصيته الى ابنه محمد ، ورواهما النجاشي عنه بطريقه اليه .

عبدالله بن الحر الفارسي :

(ومنهم) عبدالله بن الحر الفارسي ، روى عن أمير المؤمنين، له نبذة في الحديث ، رواها عن علي خاصة .

وقد تصدى النجاشي لذكر من ألف في تلك الطبقة من رجال الشيعة في كتابه الموسوم بـ (فهرست اسماء مصنفي الشيعة) ، وحيث أن الكتاب غير موجود عندنا اقتصرنا على ذكر من نستحضره منهم ، ومنه يعلم ما أردناه .

عبيدالله بن أبي رافع :

(ومنهم) عبيد الله بن أبي رافع كاتب علي ــ عليه السلام ــ كان من خواص شيعته ، له كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب تسمية من شهد الجمل وصفين والنهروان معه (ع) .

علي بن أبي رافع :

(ومنهم) علي بن أبي رافع ،كان ثقة صدوقاً من أفاضل التابعين ، صحب أمير المؤمنين فكان من خيار شيعته ، وكان ذا حفظ كثير ، له كتاب في فنون الفقه الوضوء والصلاة وسائر الأبوا ب، وكان أهل البيت يعظمون هذا الكتاب ويرجعون شيعتهم اليه ، فعن موسى بن عبدالله بن الحسن قال : سأل رجل أبي عن التشهد فقال : هات كتاب ابن أبي رافع ، فأخرجه وأملاه عليه .

وفي الروضات : والظاهر أن أول فقه صنف في الشيعة كتاب علي بن أبي رافع . قلت : بل سبقه والده أبو رافع الى ذلك ، فألف كتاب السنن والأحكام والقضايا كما سمعت .

ترجمة أبي رافع :

وكان الواجب عند ذكر كتابه أن نشير الى نبذة من أحواله، والآن نقول قضاءاً لما فاتنا : كان أبو رافع مولىً لعباس بن عبدالمطلب ، واسمه أسلم أو ابراهيم ، اعتقه رسول الله ــ صلى

الله عليه وآله وسلم ــ بعد أن وهبه العباس إياه ، وهو من السابقين الأولين ، صلى الى القبلتين وبايع البيعتين وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة ، وشهد مع النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ مشاهده ، وانقطع الى علي وحده ، وشهد معه حروبه، وكان صاحب بيت ماله وابناه عبيد الله وعلي كاتباه .

وقال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : من أحب أن ينظر الى أميني على نفسي وأهلي فهـذا أبو رافع أميني على نفسي .

وخرج الى الجمل مع أمير المؤمنين وهو شيخ له خمس وثمانون سنة ، وباع داره وأرضاً كانت له في خيبر فأنفق ثمنها في نصرة الحق ، وكان وهو في الكوفة يقول : الحمد لله قد أصبحت لا أحد بمنزلتي بايعت البيعتين وصليت القبلتين وهاجرت الهجر الثلاث . فقيل له : وما الهجر الثلاث ؟ فقال : الأولى الى الحبشة ، والثانية الى المدينة ، وهذه الثالثة مع أمير المؤمنين الى الكوفة .

ولازم أبا محمد الحسن الزكي بعد علي ــ عليهما السلام ــ ورجع معه الى المدينة ، فقسم له الحسن دار علي وأقطعه أرضاً باعها ابنه عبيد الله بمائة ألف وسبعين ألفاً .

وتوفي — رضي الله عنه — في أيام معاوية ، ولكل من ولديه ذرية على رأيه من الانقطاع الى أهل البيت ، فلابنه عبيدالله ثلاثة أولاد عون وعبدالله ومحمد ، ولمحمد هذا ولد اسمه عبدالرحمن وكنيته أبو محمد ، والذي أعرفه لعلي بن أبي رافع ولد واحد اسمه عبيدالله — رحمهم الله .

أبو الأسود الدؤلي :

(ومنهم) أبو الأسود الدؤلي نسبة الى دئل بن بكر ، وفي اسمه واسم بعض آبائه خلاف والمعروف انه ظالم بن عمرو ، صحب أمير المؤمنين والحسن والحسين وزين العابدين ، وعده الشيخ من رجالهم — عليهم السلام — روى عنهم وعن ابن عباس وغيرهم ، وعلماء الامامية لا يرتابون في انه من أعاظم رجال الشيعة والمختصين بأهل البيت ، يرسلون ذلك إرسال البديهيات .

وفي ص ١٠٥ من الجزء الحادي عشر من كتاب الأغاني للأموي المرواني قال في أخبار أبي الأسود : انه من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدثيهم ... الى ان قال : واستعمله عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ، وكان من وجوه شيعته .

وفي ص ١٠٧ من الأغاني أيضاً قال : وقال الجاحظ : أبو الأسود الدؤلي معدود في طبقات من الناس ، وهو في كلها مقدم

مأثور عنه الفضل في جميعها ، كان معدوداً في التابعين والفقهاء والشعراء والمحدثين والأشراف والفرسان والأمراء والدهاة والنحويين والحاضري الجواب والشيعة البخلاء والصلع الاشراف والبخر الأشراف — انتهى .

وبهذا صرح الحافظ كما في الروضات نقلاً عن صاحب طبقات النحاة .

وفي الوفيات قال في أحوال أبي الأسود : وكان من سادات التابعين وأعيانهم ، صحب علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — وشهد معه وقعة صفين ، وهو بصري ، وكان من أكمل الرجال رأياً وأسدهم عقلاً ، وهو أول من وضع النحو .

قلت : وله في الوقعة الأولى (١) من وقعتي الجمل بلاء حسن

---

(١) كانت هذه الفتنة قبل ورود علي الى البصرة ، قتل فيها أربعون رجلا من شيعته فى المسجد وسبعون آخرون فى مكان آخر، وأخذ عامله عثمان بن حنيف الصحابي الأنصاري فأرادوا قتله ثم خافوا غضب الانصار فنتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه وضربوه وحبسوه كما فى ص ١٠٧ و ١٠٨ من تاريخ ابن الاثير وغيره . وجاء حكيم بن جبلة وجماعة من عبدالقيس وهو سيدهم وكان من أشد الناس حبا وأعظمهم معرفة بأمير المؤمنين وتبعه جماعة من ربيعة فما بارحوا الهيجاء حتى تفانوا ، واستشهد مع حكيم ابنه الاشرف وأخوه الرعل بن جبلة ، وفتحت البصرة ثم جاء علي عليه السلام .

فكان ما كان مما لست أذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

ونصرة مشكورة ، وهو القائل يومئذ لعامل امير المؤمنين :

يابن حنيف قد أتيت فانفر　　وطاعن القوم وجالد واصبر

— الخ .

وله في تلك الأيام مع أمير المؤمنين وطلحة والزبير كلام مأثور .

وفي الصفحة السادسة من طبقات العلامة الأنباري فقيه الشافعية : وكان أبو الأسود ممن صحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب — عليه السلام — ، وكان من المشهورين بصحبته ومحبته ومحبة أهل بيته ، وفي ذلك يقول :

يقول الأرذلون بنو قشير　　طوال الدهر لا تنس عليا
فقلت لهم فكيف يكون تركي　　من الأشياء ما يحصى عليا
أحب محمداً حباً شديداً　　وعباساً وحمزة والوصيا
فان يك حبهم رشداً أحبه　　وفيهم أسوة ان كان غيا [1]

قال : وكان ينزل البصرة في بني قشير ، وكانوا يرجمونه

---

(١) قال فى الأغاني : فقالت له بنو قشير : شككت يا أبا الاسود فى صاحبك حيث تقول : « فان يك حبهم رشدا — البيت » ؟ فقال : أما سمعتم قول الله عز وجل : « وانا او اياكم لعلى هدىً أو فى ضلال مبين » أفترى الله عز وجل شك فى نبيه . قال : وقد روى ان معاوية قال هذه المقالة فأجابه هذا الجواب ، ولهذه الابيات بقية رواها فى الأغاني .

بالليل لمحبته علياً وأهل بيته ، فاذا ذكر رجمهم له قالوا : إن الله يرجمك . فيقول لهم : تكذبون لو رجمني الله أصابني .

وفي آخر باب الدال من حياة الحيوان للدميري قال : ان جيرانه بالبصرة كانوا يخالفونه بالاعتقاد ويؤذونه ويرجمونه بالحجارة ويقولون : انما رجمك الله . فيقول : كذبتم لو رجمني أصابني . ثم باع الدار فقيل له : بعت دارك ؟ فقال : بل بعت جاري ، فأرسلها مثلاً . وفي الأغاني نحوه .

وفيه أيضاً من الجزء الحادي عشر قال : أتى أبا الأسود نعي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب — عليه السلام — وبيعة الحسن — عليه السلام — فقام على المنبر ونعى لهم علياً فقال في خطبته : وإن رجلاً من أعداء الله المارقة عن دينه اغتال أمير المؤمنين علياً — كرم الله وجهه ومثواه — في مسجده وهو خارج لتهجده في ليلة يرجو فيها مصادفة ليلة القدر فقتله ، فيا لله من قتيل وأكرم به وبمقتله ، وروحه من روح عرجت الى الله تعالى بالبر والتقى والايمان والإحسان ، لقد أطفأ منه نوراً لله في أرضه لا يبين بعده أبداً ، وهدم ركناً من أركان الله تعالى لا يشاد مثله ، فانا لله وانا اليه راجعون ، وعند الله نحتسب مصيبتنا بأمير المؤمنين ، وعليه السلام ورحمة الله يوم ولد ويوم قتل ويوم يبعث حياً .

ثم بكى حتى اختلفت أضلاعه ، ثم قال : وقد أوصى بالامامة بعده الى ابن رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — وابنه وسليله وشبيهه في خلقه وهديه ، واني لأرجو أن يجبر الله به ما وهى ويسد به ما انثلم ويجمع به الشمل ويطفىء به نيران الفتنة فبايعوه ترشدوا . قال : فبايعت الشيعة كلها ، وتوقف ناس ممن كان يرى رأي العثمانية ولم يظهروا أنفسهم بذلك وهربوا الى معاوية ... الى أن قال : فقال أبو الأسود :

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... فلا قرت عيون الشامتينا

أفي شهر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طراً أجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا ... وخيسها(1) ومن ركب السفينا

ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثاني والمئينا (2)

لقد علمت قريش حيث حلت ... بأنك خيرها حسباً ودينا

وكانت له مكانة عند الناس وجرأة على الحكام . قال لمعاوية كما في حياة الحيوان : اذا لم تكن لك أمانة على ضرطة فكيف تؤمن على أموال المسلمين ودمائهم . وقال له معاوية : ما كنت تصنع لو جعلك أبو تراب حكماً ؟ قال : كنت أجمع ألف رجل من

---

(1) أي راضها وذللها .

(2) المثاني : فاتحة الكتاب لتثنيتها في كل صلاة . والظاهر أن المئين كناية عن مجموع القرآن .

المهاجرين وأولادهم وألفاً من الأنصار وأولادهم ثم أقول : يا معشر الحاضرين أيما أحق بالخلافة رجل من المهاجرين أم رجل من الطلقاء ؟ فلعنه معاوية .

وسأله زياد كما في ربيع الأبرار للزمخشري عن حب علي ؟ فقال : ان حب علي يزداد في قلبي كما يزداد حب معاوية في قلبك واني أريد الله والدار الآخرة بحبي علياً ، وتريد الدنيا وزينتها بحبك معاوية .

وهو أول من كتب في النحو بعد أمير المؤمنين — صلوات الله عليه — له فيه الكتاب المختصر . قال الأزهري في أول التصريح: وقد تضافرت الروايات على أن أول من وضع النحو أبو الأسود وانه أخذه عن علي بن أبي طالب — رضي الله عنه .

وقال الأنباري في ص ٩ من نزهة الألباء : قال أبو عبيدة معمر بن المثنى وغيره : أخذ أبو الأسود النحو عن علي بن أبي طالب — رضي الله عنه .

وقال ابن خلكان : وقيل لأبي الأسود : من أين لك هذا العلم يعنون النحو ؟ فقال : لقنت حدوده من علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — ثم قال : وانما سمي النحو نحواً لأن أبا الأسود قال : استأذنت علياً أن أضع نحو ما وضع — اهـ .

وفي آخر باب الدال من حياة الحيوان للدميري عين ما ذكره ابن خلكان ، وهو مذكور في أحوال أبي الأسود من كتاب الأغاني .

وقال الامام عبدالرحمن الأنباري الشافعي في أول طبقاته : اعلم أيدك الله بالتوفيق وأرشدك الى سواء الطريق ان أول من وضع علم العربية وأسس قواعده وحدّد حدوده علي بن أبي طالب — عليه السلام — وأخذ عنه أبو الأسود . قال : وسبب وضع علي لهذا العلم ما روى أبو الأسود قال : دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب — عليه السلام — فوجدت في يده رقعة فقلت : ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : تأملت كلام العرب فوجدت قد فسد بمخالطة هذه الحمراء — يعني الأعاجم — فأردت أن أضع شيئاً يرجعون اليه ويعتمدون عليه . ثم ألقى الي الرقعة وفيها مكتوب : الكلام كله اسم وفعل وحرف ، فالاسم ما أنبأ عن المسمى ، والفعل ما انبيء به ، والحرف ما أفاد معنىً . وقال لي : أنحو هذا النحو وأضف اليه ما وقع اليك . واعلم يا أبا الأسود ان الأسماء ثلاثة : ظاهر ، ومضمر ، واسم لا ظاهر ولا مضمر . وانما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر وأراد بذلك الاسم المبهم . قال : ثم وضعت بابي العطف والنعت ثم بابي التعجب والاستفهام الى أن وصلت الى إنّ

وأخواتها ما خلا لكن ، فلما عرضتها على علي ــ عليه السلام ــ أمرني بضم لكن اليها ، وكنت كلما وضعت باباً عرضته عليه الى أن حصَّلت ما فيه الكفاية . قال : ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوتَ ، فلذلك سمي النحو ــ اهـ .

وروى السيوطي في كتاب الأشباه والنظائر وكتابه تاريخ الخلفاء نحو ما سمعت من كلام الأنباري .

وفي أول شرح النهج للعلامة المعتزلي الحنفي قال : ومن العلوم علم النحو والعربية ، وقد علم الناس كافة أنه هو الذي ابتدعه وأنشأه وأملى على أبي الأسود جوامعه واصوله ، من جملتها الكلام كله ثلاثة أشياء اسم وفعل وحرف ، ومن جملتها تقسيم الكلمة الى معرفة ونكرة ، وتقسيم وجوه الإعراب الى الرفع والنصب والجر والجزم . قال : وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لأن القوةالبشرية لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط .

والذين صرحوا بهذا ونحوه لا أحصيهم كثرة ، وحسب مختصرنا ما ذكرناه .

علي أول من أشار الى تحرك الأرض :

ولا بأس أن نشير هنا الى أمر لم تنله ــ فيما أعلم ــ أقلام الكتاب ، وهو أن أول من أشار الى تحركَ الأرض على حين

لم يكن عليها من يتصور ذلك انما هو أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ حيث قال في خطبته المعروفة بخطبة الأشباح وهي من خطب النهج في ص ١٩٠ من الطبعة المصرية :

« فلما سكن هياج الماء من تحت أكنافها ، وحمل شواهق الجبال الشمخ البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين أنوفها» الى أن قال : «وعدّل حركاتها بالراسيات من جلاميدها» .

وهذا صريح بأنها تتحرك حركة معتدلة ، وفيه أشارة الى أن النبع من الجبال كما يقوله أهل العصر .

وقال عليه السلام في ص ٤٥٤ : « فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ بحملها » وهذا كسابقه ، لأن معناه أنها مع حركتها سكنت من الميدان بسبب الجبال ، ضرورة أن « على » هنا بمعنى « مع » كقولنا : « أسهبت في هذا الأمر على وضوحه » .

ولولا كراهة الاطناب ومخافة الخروج عن مقصودنا في هذا الكتاب لأطلقت عنان اليراع فيما أشار اليه أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ من غوامض الأمور ودقائق العلوم ، وبذلك تعلم أن الاكتشافات التي حاز المتأخرون بها رهان السبق انما هي مقتبسة من عباراته . ولا غرو فيمن كان النبي ـ بأبي وامي ـ مربيه

ومهذبه ، والعناية الإلهية تمده وترفده ، ورسول الله ــ صلى الله عليه وآله ــ يقول فيه : « أنا مدينة العلم وعلي بابها » أن يكون منه ما كان .

ولأبي الأسود ديوان شعر قالوا : إنه كبير .

ولد قبل الهجرة بستة عشر سنة وتوفي في البصرة بالطاعون الجارف سنة ٦٩ عن أولاد كانوا على هداه .

وهو أول من أعرب القرآن العزيز ، وكان ذلك في ولاية زياد بن سمية ، وقيل إن تدوينه للعلم الذي أخذه من أمير المؤمنين ــ عليه السلام ــ كان في أيام ابن سمية أيضاً ، والحق ما سمعت.

***

وأما أول من نقط القرآن المجيد فيحيى بن يعمر العدواني الوشقي المضري المتوفى سنة ١٢٩ بخراسان ، البصري التابعي الشيعي بنص ابن خلكان وغيره من علماء السنة ، وكان مقدماً في الحديث والعربية ، لقي جماعة من الصحابة ، وأخذ النحو عن أبي الأسود .

ونقل ابن خلكان في ترجمته عن خالد الحذّاء أن ابن سيرين كان عنده مصحف منقوط نقطه يحيى بن يعمر .

وهو الذي خصم الحجاج في أن الحسنين ــ عليهما السلام ــ

من ذرية رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — بقوله تعالى : « ومن ذريته داود وسليمان » الى قوله : « وعيسى » • والقصة مشهورة •

وليحيى ولد اسمه نصر الله لم يكن على رأي أبيه وانما كان على رأي أهل السنة — كما نص عليه الدميري في البعوضة من حياة الحيوان حيث نقل عنه كرامة لأمير المؤمنين (ع) •

فصل

الصحيفة السجادية :

ومن أفضل ما ألف في ذلك العصر مصباح آل محمد (ص) وزبور أهل البيت ، ألا وهو الصحيفة الكاملة للامام زين العابدين — سلام الله عليه — وهي كالنور على الطور كتبها الباقر باملاء أبيه ، وكان الصادق يقبلها ويضعها على عينيه ويقول : هذا خط أبي واملاء جدي — عليهما السلام — بمشهد مني • وكتبها أيضا باملاء الامام زين العابدين ولده الشهيد زيد ، ولما انتهت نسخة الى الصادق قال : هذا والله خط عمي زيد ودعاء جدي علي بن الحسين — عليهما السلام — •

وقوبلت مع نسخة الباقر — عليه السلام — فكانتا أمراً واحداً لم يجدوا حرفاً من احداهما يخالف ما في الأخرى •

وكان أهل البيت يصونونها الا عن شيعتهم مخافة أن يقع هذا العلم الى أعدائهم فينسبونه الى غيرهم •

خندق بن بدر الأسدي :

(ومن مصنفي الشيعة من التابعين) خندق بن بدر الأسدي، كان من أشد الناس تمسكاً بأهل البيت وأعظمهم نصحاً لهم ، أنفق أيامه في احياء أمرهم والمناظرة في امامتهم واثبات أن الحق معهم ، حتى حمله ذلك على الوقوف بالموسم ، فذكر فضلهم وظلم الناس لهم وغصبهم اياهم حقهم ودعى الناس اليهم ، فوثبوا عليه فقتلوه بعرفات ودفن بقنونا سنة ١٠٠ ، فترحم الباقر عليه وساءه مقتله ، له كتاب (التنصيص على علي بالخلافة) ، أخبرني به سيد أساتيذنا في النجف الأشرف أبو جعفر محمد الموسوي النقوي المعروف بالهندي سنة ١٣١٨ ، وكان اماماً في العلوم الاسلامية متضلعاً بأخبار السلف جهبذاً في أحوالهم ، وليس لي مستند في نسبة هذا الكتاب الى خندق الشهيد الا قول هذا السيد الثقة •

قال — قدس الله سره — : ومن جملة ما في هذا الكتاب ان رسول الله — صلى الله عليه وآله — لما جمع أعمامه وأسرته لينذرهم قال : أيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ فأحجموا جميعاً ، وكان علي أصغرهم فقال :

أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه ، فأخذ النبي — صلى الله عليه وآله — برقبته ثم قال : هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا . فقاموا يقولون لأبي طالب وهم يضحكون : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع .

قلت : وأخرج هذا الحديث أبو اسحاق الثعلبي في تفسيره في تفسير قوله تعالى : « وأنذر عشيرتك الأقربين » بالاسناد الى البراء بن عازب . وأخرجه عبدالله في زوائد مسند أبيه الامام أحمد بن حنبل بالاسناد الى علي — عليه السلام ، ورواه الطبري في تاريخه عن ابن عباس ، وأورده ابن الأثير في الجزء الثاني من تاريخه عند ذكر أمر الله تعالى نبيه — صلى الله عليه وآله — باظهار دعوته ، وأخرجه آخرون ذكرنا عبائرهم في كتابنا سبيل المؤمنين وفقنا الله لخدمة الدين بطبعه ، فانه من أحسن ما صنف في ذلك الموضوع .

أبان بن تغلب :

(ومنهم) أبو سعيد أبان بن تغلب بن رباح الجريري ، كان عظيم المنزلة في أصحابنا جليل القدر علماً وعملاً من أوثق الناس وأفضلهم ، صحب الامام زين العابدين فباقر علوم النبيين فأبا عبدالله الصادق الأمين — صلوات الله وسلامه عليهم — وروى

عنهم علوماً جمة وأحاديث كثيرة ، وحسبه انه يروي عن الصادق فقط ثلاثين الف حديث كما صرح به أئمة الفن ، وكانت له عندهم — عليهم السلام — حظوة وجاه كبير . قال له الباقر — سلام الله عليه — : أجلس في مسجد المدينة وافت الناس فاني أحب أن يرى في شيعتي مثلك .

وكان اذا دخل على الصادق — عليه السلام — يعانقه ويصافحه ويأمر بوسادة تثنى له ثم يقبل عليه بكله .

وقال — سلام الله عليه — لسليم بن أبي حية : ائت ابان ابن تغلب ، فانه قد سمع مني حديثاً كثيراً ، فما روى لك فاروه عني .

وقال — عليه السلام — لما أتاه نعي أبان : أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان .

وكان رحمه الله مقدماً في كل فن من العلوم ، ولا سيما علوم الكتاب والسنة والفقه والأدب واللغة والنحو ، له كتب منها تفسير غريب القرآن ، وكتاب الفضائل ، وكتاب صفين . وهو أحد القراء المشهورين ، وله روايات عن أنس بن مالك والأعمش ومحمد بن المنكدر وسماك بن حرب وابراهيم النخعي وغيرهم ، وكان اذا قدم المدينة تقوضت اليه الخلق واخليت له سارية النبي

ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وكانت مصيبة المسلمين بفقده ـ رضي الله عنه ـ سنة ١٤١ •

وعن أبي البلاد : عض ببظر أمه رجل من الشيعة في أقصى الأرض وأدناها بموت ابان لا تدخل مصيبته عليه •

وبالجملة فان عظم شأنه وكبر خطره وسمو مكانته وثبات مقامه وغزارة علمه وكثرة عمله أمور كفتنا الضرورة بيانها ، وحسبه ما سمعت ، وهنيئاً لمن نال من أئمة الهدى بعض ذلك •

أبو حمزة الثمالي :

(ومنهم) أبو حمزة الثمالي ، واسمه ثابت بن دينار ، وكنية أبيه أبو صفية • كان أبو حمزة من خيار أصحابنا وشيوخهم وثقاتهم في الرواية ومعتمديهم ، أخذ العلم من الامام زين العابدين فباقر علوم الأولين والآخرين فابنه الصادق الأمين ، وكان منقطعاً اليهم ، وفي بقائه الى زمن الكاظم ـ صلوات الله عليه ـ خلاف •

وكان مقرباً عندهم ، فعن الصادق ـ عليه السلام ـ : أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه •

وعن الرضا ـ عليه السلام ـ أبو حمزة في زمانه كلقمان في زمانه •

وأولاده حمزة ونوح ومنصور ، قتلوا مع زيد بن علي بن

الحسين ـ عليه السلام ـ .

له كتاب تفسير القرآن ، وكتاب النوادر ، وكتاب الزهد ، ورسالة الحقوق رواها عن الامام علي بن الحسين ـ عليهما السلام وروى عنه دعاءه في السحر ، وهو أبهر من الشمس والقمر ، وتوفي سنة ١٥٠ ، وله ولد على هديه اسمه محمد ذكره أصحابنا في كتب الرجال ، وذكروا له كتاباً رووه بالاسناد اليه ، وله سبط اسمه الحسين بن حمزة الليثي الكوفة ، قال أصحابنا عند ذكره : انه ابن بنت أبي حمزة الثمالي ثقة ، روى عن الصادق ـ عليه السلام ـ وعن خاله محمد المتقدم ، وله كتاب يرويه النجاشي وغيره بالاسناد اليه .

جابر الجعفي :

(ومنهم) جابر بن يزيد بن الحرث بن عبد يغوث بن كعب ابن الحرث بن معاوية بن وائل الجعفي الكوفي ، وكنيته أبو عبدالله وقيل أبو محمد ، لقي الباقرين ـ عليهما السلام ـ ومات في أيام الصادق سنة ١٢٨ وقيل سنة ١٣٢ ، روى عنه جماعة غمز فيهم وضعفوا منهم عمرو بن شمر الجعفي ومفضل بن صالح السكوني ومنخل بن جميل الاسدي ويوسف بن يعقوب ، ولأصحابنا قول بتضعيف جابر أيضاً ، والحق عندي انه كان في نفسه ثقة صدوقاً

مؤتمناً ورعاً ، بل كان من أجل أصحابنا علماً وأشدهم لأهل البيت نصحاً ، وكان من أجمعهم لحديثهم وأعرفهم بأسرارهم .

له كتب : منها كتاب التفسير ، وكتاب النوادر ، وكتاب الفضائل ، وكتاب الجمل ، وكتاب صفين ، وكتاب النهروان ، وكتاب مقتل امير المؤمنين ، وكتاب مقتل الحسين .

وعن الصادق ــ جعلت فداه ــ بسند صحيح : رحم الله جابر الجعفي كان يصدق علينا لعن الله المغيرة بن اسماعيل كان يكذب علينا [1] .

وحسبك هذا في تزكيته وجلالته ، وكان يقول برجعة النبي والأئمة من آله ومعهم ثلاثة من خواص المؤمنين الى دار الدنيا ، على معنى احياء الله لهم بعد موتهم من أجداثهم بأعيانهم واشخاصهم الى دار التكليف ليملأوها قسطاً وعدلاً ويطبقوها حناناً وفضلاً ولا يبقى حينئذ كافر بالله أو خارج عن الملة المحمدية ، ثم يميتهم

---

(١) هو مولى بجيلة ، خرج الباقر عليه السلام فقال : انه يكذب علينا . وكان يدعو الى محمد بن عبدالله فى أول أمره . وقال الصادق عليه السلام : لا تقبلوا علينا حديثا الا ما وافق القرآن والسنة أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدمة ، فان المغيرة ابن سعيد لعنه الله (كذا قال الامام عليه السلام) دس فى كتب أبي عليه السلام أحاديث لم يحدث بها . وقال الرضا : كان المغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد .

مرة ثانيةوبعدها تكون القيامة العظمىفيحشرون معجميع الخلائق.

وعلى هذا الرأي جماعة آخرون من الشيعة ، قالوا ولهذه الرجعة في الخارج نظائر كأهل الكهف (أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه).

قلت : لا ريب في أن رجوعهم كما رجع العزير ممكن عقلاً وشرعاً ، لكن الاعتقاد بذلك موقوف على الدليل القطعي ، وقد زعموا وجوده في الكتاب والسنة .

ولنرجع الى أحوال جابر فنقول : وثقه جماعة من علماء الجمهور ، فعن سفيان الثوري انه قال : جابر الجعفي صدوق في الحديث الا أنه كان يتشيع . وعنه أيضاً : ما رأيت أورع بالحديث من جابر .

وعن عبدالحاكم عن الشافعي : ان سفيان الثوري كان يقول للشعبي : ان قلت في جابر قلت فيك (يعني ان طعنت فيه طعنت فيك) .

وعن ميزان الاعتدال : جابر بن يزيد الجعفي الكوفي أحد علماء الشيعة ورع في الحديث ما رأيت أورع منه صدوق ... ثم ذمه لتشيعه .

وعن ابن مهدي : انه كان ورعاً في الحديث ما رأيت أورع منه • وعن الشعبي انه صدوق • وعن يحيى بن أبي بكر انه من أوثق الناس • وعن وكيع وشعبة انه ثقة •

وأخرج مسلم في أول صحيحه عن ابن مليح قال : سمعت جابراً يقول : عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر عن النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — كلها •

وأخرج مسلم أيضا عن زهير قال : سمعت جابراً يقول : ان عندي لخمسين ألف حديث ما حدثت بشيء منها • قال : ثم حدث يوماً بحديث فقال : هذا من الخمسين ألفاً •

وأخرج أيضاً عن ابن أبي مطيع قال : سمعت جابر الجعفي يقول : عندي خمسون ألف حديث عن النبي (ص) •

قلت : وانما أعرضوا عن حديثه لقوله بالرجعة كما صرح به سفيان فيما رواه عنه مسلم في أول صحيحه قال : كان الناس يحملون عن جابر قبل أن يظهر ما أظهر ، فلما أظهر ما أظهر اتهمه الناس في حديثه وتركه بعض الناس • قيل له : وما أظهر ؟ قال : ايمانه بالرجعة — اهـ •

وبهذا صرح جرير فيما روى مسلم عنه أيضاً قال : لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم اكتب عنه شيئاً ، انه كان يؤمن بالرجعة•

وأخرج مسلم أيضاً عن مسعر قال : حدثنا جابر قبل أن يحدث ما أحدث (أراد انه كان حينئذ مقبول الرواية) .

قلت : وأنت تعلم أن قوله بالرجعة من حيث هو لا يضر في دينه ولا يخدش في عدالته ، وقصارى ما يلزمه الاشتباه ، وقد ذهب جماعة من أهل السنة ــ كالمعاصر النبهاني ــ الى ان أبا رسول الله صلى الله عليه وآله [1] رجع بعد موته الى الدنيا فدان بالحق ثم مات ، فلم توجب مقالتهم هذه طعناً في دينه ، ومقالة جابر في النبي وآله أخت هذه المقالة لا تدخل عليه أقل بأس ، اذ ليس في الشريعة المطهرة ولا في العقل ما يحكم بامتناعها .

ولعل في السبعين ألف حديث التي هي عند جابر ما يدل على مدعاه ، فكان الانصاف أن يسمعوها منه ولا يضيعوا على أنفسهم تلك العلوم الكثيرة بمجرد سماعهم منه تلك المقالة التي لا تضر في الدين .

ومن الغريب أن مسلماً على اماميته يروى عند ذكره لجابر أن الرافضة يقولون ان علياً بالسحاب ، واني لاستحي له من هذا الكلام الذي ما أنزل الله به من سلطان ، وهــذه كتب الشيعة

---

(١) والشيعة تعتقد أن جميع آبائه صلى الله عليه وآله مؤمنون من أول أمرهم الى آخر عمرهم .

الامامية ملأت ما بين الخافقين فعلى الناقل عنهم شيئاً أن يدلنا على الموضع الذي نقل عنه ، كما هي عادتنا حيث ننقل عن غيرنا .

ولجابر ولد اسمه اسماعيل عده أصحابنا في الثقات ، روى عن الباقر والصادق — عليهما السلام — له كتاب ذكره محمد بن الحسن بن الوليد في فهرسته ورواه النجاشي بالاسناد اليه .

أبو مخنف الازدي :

(ومنهم) أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف ابن سليم أو سالم الأزدي الغامدي ، شيخ أهل السيَر وامام أصحاب الأخبار بالكوفة ، ذكر الحسن بن علي بن داود في باب الثقات من رجاله ان الكشي عده من أصحاب علي عليه السلام .

ونقل عن الشيخ ان في ذلك غلط لأنه لم يلق أمير المؤمنين وانما كان أبوه يحيى من أصحابه — عليه السلام .

قلت : لا يخفى ان علماءنا في الرجال يعدّون من أصحابه مخنفاً بن سليم الأزدي الكوفي ، وهو على الظاهر جد يحيى ، فالجمع بين كلامهم وكلام الشيخ يقتضي أن يكون كلاهما من أصحابه — عليه السلام — وهذا ممكن .

ونقل ابن داود عن فهرست الشيخ ان مخنف روى عن الحسن والحسين وعلي بن الحسين — صلوات الله عليهم — .

وفي رجال النجاشي قال : وكان (يعني أبا مخنف) يسكن الى ما يرويه ، روى عن جعفر بن محمد ــ عليه السلام ــ وقيل انه روى عن أبي جعفر ولم يصح ــ اهـ .

وصنف كتباً كثيرة : منها كتاب المغازي ، كتاب السقيفة ، كتاب الردة ، كتاب فتوح الاسلام ، كتاب فتوح العراق ، كتاب فتوح خراسان ، كتاب الشورى ، كتاب قتل عثمان ، كتاب الجمل كتاب صفين ، كتاب النهروان ، كتاب الحكمين ، كتاب الغارات، كتاب مقتل حجر بن عدي ، كتاب أخبار زياد ، كتاب أخبار المختار ، كتاب أخبار الحجاج ، كتاب أخبار محمد بن أبي بكر ، كتاب مقتل محمد ، كتاب أخبار محمد بن الحنفية ، كتاب أخبار يوسف بن عمير ، كتاب أخبار شبيب الخارجي ، كتاب أخبار مطرف بن مغيرة بن شعبة ، كتاب أخبار آل مخنف بن سليم ، كتاب أخبار الحريث بن الأسدي الناجي وخروجه ، كتاب مقتل أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، كتاب قتل الحسن سلام الله عليه كتاب مقتل الحسين عليه السلام .

ولا يخفى ان الكتاب المتداول في مقتله ــ عليه السلام ــ المنسوب الى أبي مخنف ، قد اشتمل على كثير من الأحاديث التي لا علم لأبي مخنف بها وانما هي مكذوبة على الرجل ، وقد كثرت

عليه الكذابة ، وهذا شاهد على جلالته .

وفي مادة الخنيف من القاموس قال : أبو مخنف لوط بن يحيى أخباري شيعي متروك .

قلت : لا يخفى أن المؤرخين بأسرهم عيال عليه ، وانما تركه حلفاء الجهل ومحاربو العلم حيث ذكر في كتاب الردة وكتاب الشورى وكتاب مقتل عثمان وكتاب الجمل وصفين ما لا يوافقهم وأودع في كتاب السقيفة جميع ما جرى بين الصحابة وكافة ما وقع على أهل البيت يومئذ ، وكان بسبب قرب زمنه ينقل القضايا بجميع حذافيرها ويوردها على وجهها .

واختصرها المتأخرون كالامام ابن قتيبة في كتاب الامامة والسياسة ، والواقدي والطبري في تاريخيهما ، وابن عبد ربه في العقد الفريد حيث أتى على ذكر السقيفة ، وابن أبي الحديد الحنفي المعتزلي في مواضع من شرح النهج ، وابن الأثير وأبو الفداء وابن الشحناء في تواريخهم ، والمسعودي حيث اورد في مروج الذهب اعتذار عروة بن الزبير عن أخيه عبدالله في تهديد بني هاشم بالاحراق حيث تخلفوا عن بيعته ، وروى الشهرستاني عن النظام حيث ذكر الفرقة النظامية في كتاب الملل والنحل نبذة من ذلك .

بل لا يوجد تاريخ فيه أحوال السلف خال عن الايماء الى ما ذكره أبو مخنف ، ومن هنا حرّم بعضهم مراجعة التاريخ ، وأولى له أن يحرم مراجعة الحديث أيضاً ، فان الصحاح مشحونة من الايماء الى ما ذكر أبو مخنف وجميع المؤرخين ، ولو حرم العلم وأوجب العمى والجهل وألزم بالصمم لكان أوفق لغرضه .

الرواسي النحوي :

(ومنهم) أبو جعفر محمد بن الحسن بن أبي سارة مولى الأنصار النحوي الكوفي المعروف بالرواسي لعظم رأسه ، سكن النيل هو وأبوه قبله ، ورويا عن الباقر والصادق ـ عليهما السلام وكان صالحاً صدوقاً ، عده أصحابنا في الثقات من رجالهم ، وهو ابن عم معاذ الهراء ، وغلط من قال انه ابن أخيه ، من بيت أدب وفضل ، جميع أهله من أصحابنا ، فان محمداً هذا وأباه الحسن وجده أبا سارة وعمه مسلماً وابن عمه معاذاً وجميع أولادهم من شيعة آل محمد والمنقطعين اليهم في دينهم .

ولمحمد هذا كتب عديدة: منها كتاب الوقف والابتداء الكبير والصغير ، وكتاب إعراب القرآن ، وكتاب معاني القرآن ، وكتاب الهمز ، وكتاب التصغير .

وعن ثعلب : ان الرواسي أول من وضع من الكوفيين كتاباً

في النحو ، وانه استاذ الفراء والكسائي • ويحكى عنه انه قال : ارسل الى الخليل بن أحمد يطلب كتابي ، فبعثته اليه فقرأه ووضع كتابه •

توفي في آخر أيام الصادق — صلوات الله عليه •

معاذ بن مسلم الهراء :

(ومنهم) أبو مسلم ويقال أبو علي معاذ بن مسلم بن أبي سارة النحوي الكوفي واضع علم الصرف ويعرف بالهراء لبيعه الثياب الهروية ، كان من ثقات من حمل عن الصادق ، ولا يبعد أنه أخذ علم التصريف منه — صلوات الله وسلامه عليه — وكان فقيهاً ، قال له الصادق : بلغني أنك تقعد في الجامع تفتي الناس • قال : نعم وأردت أن اسألك عن ذلك قبل أن أخرج ، اني أقعد في المسجد فيجيء الرجل فيسألني عن الشيء فاذا عرفته بالخلاف لكم أخبرته بما يفعلون ، ويجيء الرجل أعرفه بمودتكم ومحبته فأخبره بما جاء عنكم ، ويجيء الرجل لا أعرفه ولا أدري من هو فأقول جاء عن فلان كذا وعن فلان كذا ، فأدخل قولكم فيما بين ذلك • فقال له : اصنع كذا فاني كذا أصنع •

وحسبك هذا في أمانته وفقاهته ، وكان الصادق يسميه النحوي •

وعن السيوطي في طبقات النحاة قال : وكان معاذ بن مسلم شيعياً من رواة جعفر (يعني الصادق جعلت فداه) وأعيان النحاة وأول من وضع علم الصرف — اهـ .

قال الأزهري في أول التصريح : واتفقوا على أن أول من وضع التصريف معاذ بن مسلم الهراء — اهـ .

وفي وفيات ابن خلكان عند ذكره لمعاذ قال : قرأ عليه الكسائي وصنف في النحو كثيراً ، وكان يتشيع — اهـ .

وقد عرفت انه ابن عم الرواسي ، وغلط الأنباري حيث قال انه عمه ، وله ولد يروى عنه اسمه الحسين .

وكان بين معاذ والكميت الأسدي شاعر أهل البيت اخاء في الله ولهما حكايات تدل على ذلك لا يسعها مختصرنا .

ولد في أيام يزيد بن عبدالملك وتوفي في السنة التي نكب فيها البرامكة وهي سنة ١٨٧ ، وفيها توفي الفضيل بن عياض الزاهد بمكة ، والمعمر بن سليمان بن طرخان التيمي البصري ، وعمر بن عبيد الطنافسي الكوفي .

مات معاذ عن عمر طويل كله في العلم والعمل الصالح ، وكان له أولاد وأولاد أولاد مات الجميع في حياته ، رحمهم الله جميعا .

الخليل بن أحمد الفراهيدي :

(ومنهم) أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي ، كان من رجال أهل البيت وأكابر شيعتهم عظيم المعرفة بشأنهم شديد التمسك بولايتهم ، أجمع أصحابنا على انه من ثقات علمائهم وعدول سلفهم ، يرسلون ذلك إرسالا وكان من أزهد الناس وأعفهم وأعقلهم وأعلمهم ، وقوراً حكيماً إماماً في العلوم العربية ، وهو الذي استنبط علم العروض وحصره في خمسة عشر بحراً ، ثم زاد الأخفش فيه بحر الخبب .

وهو الذي ضبط اللغة وحصر كلماتها ، فذكر أن مبلغ عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي من غير تكرير اثنا عشر ألف ألف وخمسة آلاف وأربعمائة واثنى عشر مادة ، نقل عنه ذلك حمزة بن الحسين الاصفهاني في كتابه الموازنة ، وقال في كتابه التنبيه : وبعد فان دولة الاسلام لم تخرج أبدع للعلوم التي لم يكن لها عند العرب أصول من الخليل ، وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض لا عن حكيم أخذه ولا عن مثال تقدمه احتذاه ، وانما اخترعه من ممر له بالصفارين (يعني النخاسين) من وقع مطرقة على طست ليس فيها حجة ولا بيان يؤديان الى غير حليتهما أو يفسران غير

جوهرهما ، فلو كانت أيامه قديمة ورسومه بعيدة لشكك فيه بعض الأمم لصنعته ما لم يصنعه أحد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العلم الذي قدمتُ ذكره ، ومن تأسيسه بناء كتاب العين الذي يحصر لغة أمة من الأمم قاطبة ، ثم امداده سيبويه علم النحو بما صنف منه كتابه الذي هو زينة لدولة الاسلام — اهـ .

وكان الخليل من تلامذة أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه سيبويه ، وعامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل ، وكل ما قال سيبويه سألته من غير أن يذكر المسؤول أو قال قال بدون أن يصرح بالقائل فهو الخليل . وأخذ عنه أبو فيد مؤرج السدوسي والنضر بن شميل وعلي بن نصر الجهضمي وغيرهم .

له كتاب العروض ، وكتـــاب الشواهد ، وكتاب النقط والشكل ، وكتاب النغم ، وكتاب في العوامل ، وكتاب العين في اللغة ، وفي أن هذا الكتاب كله له أو ان أوائله له والباقي لتلامذته خلاف .

ومما يدل على علو نفسه ما حكي من ان سليمان بن حبيب ابن المهلب بن أبي صفرة الأزدي والي الأهواز وفارس في ذلك الوقت كتب اليه يستدعيه لتأديب ولده وكان قد جعل له راتباً فأخرج الخيل لرسوله خبزاً يابساً وقال : كل فما عندي غيره وما

دمت أجده فلا حاجة لي الى سليمان • قال الرسول : فما ابلغه ؟ فأنشأ يقول :

أبلغ سليمان أني عنــه في سعة　　وفي غنى غير أني لست ذا مال

شحاً بنفسي اني لا أرى أحداً　　يموت هزلا ولا يبقى على حال

الرزق عن قــدر لا الضعف ينقصه

ولا يزيدك فيــه حول محتــال

والفقر في النفس لا في المال نعرفه

ومثل ذاك الغنى في النفس لا في المال

فقطع سليمان عنه الراتب فقال الخليل :

ان الذي شق فمي ضامن　　للــرزق حتى يتوفاني

حرمتني مالاً قليلاً فما　　زادك في مالك حــرماني

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته ، وكتب الى الخليل يعتذر اليه وأضعف له الراتب فقال الخليل :

وزلة يكثر الشيطان إن ذكرت　　منها التعجب جاءت من سليمانا

لا تعجبن لخير زلّ من يــده

فالكوكب النحس يسقي الأرض أحيانا

ودخل عليه ولده فوجده يقطع بيتاً بأوزان العروض ، فقال: ان أبي قد جنّ • فقال يخاطبه :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني   أو كنت أجهل ما أقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعــذلتني   وعلمت انك جاهــل فعذرتكا

وعن كشف الغمة عن محمد بن سلام الجمحي عن يونس ابن حبيب النحوي العثماني تلميذ الخليل قال : قلت له : أريد ان اسألك عن مسألة فتكتمها علي ؟ فقال : قولك يدل على أن الجواب أغلظ من السؤال فتكتمه أنت أيضا . قلت : نعم ايام حياتك . قال : سل . فقلت : ما بال أصحاب النبي ــ صلى الله عليه وآله ــ كأنهم كلهم بنو أم واحدة وعلي من بينهم كأنه ابن علة (العلة بلسان العامة يقال لها الضرة) ؟ قال الخليل : من اين لي الجواب. فقلت : قد وعدتنيه . قال : وقد ضمنت لي الكتمان . قلت : أيام حياتك . فقال : إن علياً تقدمهم اسلاماً ، وفاقهم علماً ، وبذهم شرفاً ، ورجح عليهم زهداً ، وطالهم جهاداً ، والناس الى أشكالهم وأشباههم أميل منهم الى من بان عنهم . ثم قال : فافهم.

وعن أبي زيد النحوي الأنصاري قال : سألت الخليل بن أحمد : لِـمِ ترك الناس علياً وقربه من رسول الله قربه وموضعه من المسلمين موضعه وعناؤه في الاسلام عناؤه ؟ فقال : بهر والله نورُه نورَهم وغلبهم على صفو كل منهل ، والناس الى أشكالهم أميل ، أما سمعت قول الأول :

وكل شكل لشكله ألف   أما ترى الفيل يألف الفيلا

وكان يقول : اذا لم تكن هذه الطائفة (يعني الشيعة) أولياء الله فليس لله ولي •

ولد سنة ١٠٠ للهجرة بالاتفاق ، والأصح في وفاته انها كانت سنة ١٦٠ في البصرة في أيام المهدي العباسي ، وفي تلك السنة توفي عبدالله بن صفوان الجمحي أمير المدينة ، والربيع بن مالك بن أبي عامر عم مالك بن أنس الفقيه ، وكانوا أربعة اخوة أكبرهم أنس والد مالك ، ثم أويس جد اسماعيل بن أويس ، ثم نافع ، ثم الربيع •

وفيها توفي أيضاً داود بن نصير الطائي من أصحاب أبي حنيفة وعبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة بن عبدالله بن مسعود الصحابي وشعبة بن الحجاج وكان عمره سبعاً وسبعين سنة ، واسرائيل ابن يونس السبعي •

وفيها وسع المهدي مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله •

وكان السبب في موت الخليل بن أحمد أنه قال : أريد أن أعمل قواعد في الحساب تمضي بها الجارية الى البياع فلا يمكنه ظلمها ، ودخل المسجد ليصلي وهو يعمل فكره في ذلك ، فصدمته سارية وهو غافل عنها ، فانقلب على ظهره ، فكانت سبب موته

شهيد العلم ، حشره الله مع من كان يتولاه من محمد وآله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ .

زرارة بن أعين :

(ومنهم) أبو الحسن [١] زرارة بن أعين بن سنسن [٢] واسمه عبد ربه لكن غلب عليه اللقب ، أمره أشهر من نار على علم ، وفضله لا يحيط به لسان أو قلم ، صحب الباقرين عليهما السلام فكان له عندهما جاه عظيم ومنزلة رفيعة .

وحسبك انه أحد الأربعة الذين قال فيهم الصادق سلام الله عليه : انهم أمناء الله على حلاله وحرامه . وقال : لولاهم لانقطعت آثار النبوة واندرست . وقال عليه السلام : ما أجد أحداً أحيا ذكرنا وأحاديث أبي الا زرارة وأبو بصير ليث المرادي ومحمد

---

(١) ويكنى أبا علي أيضا .

(٢) كان أعين بن سنسن غلاماً رومياً اشتراه رجل من بني شيبان فرباه وتبناه وأحسن تأديبه ، فحفظ القرآن وعرف الأدب فخرج أديباً بارعاً فأعتقه وقال له : استلحقك ، فأبى ، وذريته مباركة ميمونة طيبة طاهرة كلها من شيعة آل محمد (ص) ، وكان أبوه سنسن نصرانياً راهباً ، وقيل انه من غسان دخل بلد الروم وكان يدخل بلاد الاسلام بأمان ابنه أعين ويرجع الى بلاده .

ابن مسلم وبريد العجلي ، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا هؤلاء حفاظ الدين وأمناء أبي عليه السلام على حلال الله وحرامه وهم السابقون الينا في الدنيا والسابقون الينا في الآخرة .

وقال عليه السلام : بشر المخبتين بالجنة — ثم ذكر الأربعة.

وقال من حديث طويل ذكر فيه الأربعة : كان أبي ائتمنهم على حلال الله وحرامه ، وكانوا عيبة [1] علمه ، وكذلك اليوم هم عندي مستودع سري وأصحاب ابي حقاً ، اذا أراد الله بأهل الأرض سوء صرفه بهم ، هم نجوم شيعتي أحياءاً وأمواتاً ، بهم يكشف الله كل بدعة ، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين وتأويل الغالين — الحديث .

وقال — عليه السلام — : زرارة بن أعين وأبو بصير ليث المرادي ومحمد بن مسلم وبريد من الذين قال الله تعالى: «والسابقون السابقون . اولئك المقربون » .

وقال — عليه السلام — أحب الناس الي احياءاً وأمواتاً أربعة — ثم ذكرهم ...

الى غير ذلك من الأحاديث التي لهم من الفضل والشرف

---

(١) العيبة زبيل من أدم ونحوه وما يجعل فيه الثياب ، ومن الرجل موضع سره — قاموس .

والمنزلة والرفعة والكرامة والولاية ما لا تسعه عبارة، وهنيئاً لمن نال من أئمة الهدى بعض ذلك •

وبالجملة فان زرارة كما قال فيه الصادق — عليه السلام — هو أوضح [١] من أن يحتاج الى ايضاح •

وقال — صلوات الله عليه — رحم الله زرارة بن أعين ، لولا زرارة ونظراؤه لاندرست أحاديث أبي •

وفي حديث آخر : لولا زرارة لظننت أن أحاديث ابي (ع) ستذهب •

وعنه — عليه السلام — من حديث طويل : أما ما رواه زرارة عن أبي فلا يجوز لي رده •

وقال — سلام الله عليه — للفيض بن المختار : فاذا أردت حديثنا فعليك بهذا الجالس — وأومأ الى زرارة بن أعين •

وقال الرضا — عليه السلام — : أترى أحداً أصدع بحق من زرارة ؟!

وكان أعداء أهل البيت والمخالفون لهم يتربصون به الدوائر لمحبة الصادق ويقلبون له الأمور ، فلم ير الصادق وسيلة الى

---

(١) هنا حديث رواه الحسن بن داود في رجاله عند ذكر زرارة •

حفظ دم زرارة ووقاية ماله وعرضه غير مذمته والتكلم عليه ، فبلغ ذلك زرارة فوجه اليه ولده الحسين فقال له : ان أبي يقرأ عليك السلام ويقول لك : جعلني الله فداك انه لا يزال الرجل والرجلان يقدمان فيذكران أنك ذكرتني وقلت فيَّ . فقال — عليه السلام — : اقرأ اباك السلام وقل له : أنا والله احب لك الخير في الدنيا واحب لك الخير في الآخرة ، وأنا والله عنك راض ، فما تبالي ما قال الناس بعدها .

وقال — عليه السلام — لعبد الله بن زرارة : اقرأ مني على والدك السلام وقل له : اني أنا أعيبك دفاعاً مني عنك ، فان الناس والعدو يسارعون الى كل من قربناه وحمدنا مكانه ، ويرون إدخال الأذى عليه وقتله ، ويحمدون كل من عبناه ، وأنا اعيبك لأنك رجل اشتهرت بنا ، فكنت بذلك غير محمود الأثر عند الناس ، فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك ويكون ذلك دافع شرهم عنك (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً) فافهم المثل يرحمك الله ، فانك والله أحب الناس الي وأحب اصحاب ابي الي حياً وميتاً وانك أفضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر ، وان وراءك لملكاً ظلوماً غصوباً يرغب عبور كل سفينة صالحة من بحر الهدى

ليأخذها غصباً ، فرحمة الله عليك حياً ورحمته ورضوانه عليك ميتاً ، ولقد ابناك الحسن والحسين رسالتك ، أحاطهما وكلأهما ورعاهما وحفظهما بصلاح أبيهما كما حفظ الغلامين — الحديث .

وناهيك به شرفاً وفضلاً لزرارة وولديه الحسنين ، وكانا من ثقات أصحابنا وعدول سلفنا .

وله أربعة أولاد غيرهما : عبيدالله وربما سمي عبيد ، وعبدالله ، ورومي ، ويحيى . فهؤلاء ستة أولاد كلهم على رأي أبيهم وهدى أهلهم ، ولعبدالله وعبيدالله ورومي المذكورين كتب رواها النجاشي وغيره بالأسانيد اليهم ، وصرح أئمة الفن بأنهم من ثقات الشيعة وأعيان محدثيهم .

حمران بن أعين :

ولزرارة عدة اخوة :

(أحدهم) حمران بن أعين النحوي اللغوي ، كان من أكابر علماء الشيعة ورؤساء محدثيهم وأعيان ثقاتهم ، لقي الباقرين عليهما السلام فكان من أخص الناس بهما وأقربهم اليهما ، حتى قيل انه حواريهما ، وتواتر الثناء منهما عليه .

قال الباقر — عليه السلام — : أنت من شعيتنا في الدنيا والآخرة . وقال : انه من المؤمنين حقاً لا يرجع أبداً .

وكان الصادق ــ عليه السلام ــ يقول : حمران بن أعين مؤمن لا يرتد والله أبداً •

وجرى ذكره بعد موته فقال الصادق ــ عليه السلام ــ : مات والله مؤمناً •

وكان من المتبحرين في علوم القرآن متضلعاً في سائر الفنون فقيهاً زاهداً عابداً ، في أقصى غاية من الورع والنسك •

وله ثلاثة أولاد كانوا على رأيه وهداه : عقبة ، وحمزة ، ومحمد • ولكل من حمزة ومحمد روايات عن الصادق وغيره ، ولكل منهما كتاب رواه أصحابنا بالاسناد اليهما ، وكانا ثقتين •

بكير بن اعين :

(الثاني) من اخوة زرارة « بكير بن أعين » عدّه اصحابنا في الثقات من رجالهم ، روى عن الصادق ومات في أيامه ــ عليه السلام ــ فقال فيه بعد موته على ما روي عنه : لقد أنزله الله بين رسوله وأمير المؤمنين • وعنه : رحم الله بكيراً ، وقد والله فعل •

ولبكير خمسة أولاد : عبدالحميد ، والجهم ، وعبدالأعلى وعمر • ولعبدالحميد ثلاثة أولاد : محمد ، وعلي ، والحسن

وللجهم بن بكير ولد اسمه الحسن [١] من ثقات أصحاب الكاظم والرضا — عليهما السلام — له كتاب . ولعبدالله بن بكير ولد اسمه الحسين أيضاً ، والكل من رجال الشيعة ، بيد أن عبدالله ابن بكير فطحي لكنه ثقة ، وهو ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه ، وله كتاب يرويه أصحابنا بالاسناد اليه .

عبدالملك بن أعين :

(الثالث) من اخوة زرارة « عبدالملك بن أعين » ويكنى أبا الضريس ، كان مخلصاً في ولاية أهل البيت ، من أعيان الشيعة توفي في أيام الصادق فرفع يده الشريفة ودعا له واجتهد في الدعاء وترحم عليه . وفي بعض الأخبار انه قال عند ما بلغه موته : اللهم ان أبا الضريس كنا عنده خيرتك من خلقك ، فصيره في ثقل

---

(١) وللحسن هذا ولد اسمه سليمان من أجل أصحاب الهادي عليه السلام ، وكان مرجعاً للشيعة ، وله ولد اسمه محمد ابن سليمان بن الحسن بن الجهم كان من ثقات أصحاب العسكري وله كتب عديدة منها : كتاب الآداب والمواعظ ، وكتاب الدعاء وكتاب المسائل التي سألها الامام العسكري عليه السلام واجوبتها منه سلام الله عليه ، توفي محمد المذكور سنة ٣٠١ هـ وكانت ولادته سنة ٢٣٧ .

محمد — صلى الله عليه وآله — يوم القيامة .

ولعبد الملك بن أعين ولدان : أحدهما الضريس ، وكان عالماً فاضلاً صالحاً ثقة ، روى عنه جماعة من الفضلاء ، وكان زوجاً لابنة عمه حمران . والثاني حسن ، ولحسن هذا ولد اسمه علي ، والكل من خيرة أصحابنا .

عبدالرحمن بن أعين :

(الرابع) من اخوة زرارة « عبدالرحمن بن أعين » كان من ثقات أصحاب الباقرين ، لـه كتاب رواه النجاشي وغيره بالاسناد اليه .

وهؤلاء الأربعة من اخوة زرارة كبراء معروفون ، وله اخوة سواهم غير مشهورين .

قال ابن فضال فيما رواه أبو علي عنه : خلف اعين بن سنسن حمران وزرارة وبكيراً وعبدالملك وعبدالرحمن وملك وموسى وضريس ومليك وقعنب ، فذلك عشرة أنفس ، وكان مليك وقعنب يذهبان مذهب أهل السنةمخالفين لاخوتهم — انتهى .

ولهم اخت يقال لها « ام الأسود بنت أعين » كانت من الصالحات المستبصرات بشأن أهل البيت — عليهم السلام — فلله أعين ما أبرك نسله وأنفعهم للمسلمين .

والآن نرجع الى تمام القول في زرارة فنقول :

كان قارئاً صيتاً اماماً في التفسير والعلوم العربية وغيرها ، فصيحا أديباً شاعراً جامعاً لخلال الفضل والدين ، صاحب حجة قاطعة وبرهان لا يرد ، بحيث لا يقوم أحد بحجته ولا يجرأ على مناظرته ، ومتكلمو الشيعة تلامذته لكنــه اشغلته العبادة عن الكلام ، وكان وسيماً جسيماً ذا حلم راسخ وحكمة بالغة وسكينة ووقار ، وكان يخرج الى الجمعة وعليه برنس أسود ، وبين عينيه سجادة ، وفي يده الشريفة عصاً ، فيقوم له الناس سماطين ينظرون اليه لحسن هيئته وبهاء منظره .

وله مصنفات منها كتاب الاستطاعة والجبر .

توفي سنة ١٥٠ ، وفيها مات الامام أبو حنيفة (١) النعمان ابن ثابت ، ومعمر بن راشد، وعمر بن ذر أحد المرجئة، وعبدالملك ابن عبدالعزيز بن جريج ، ومحمد بن اسحاق بن يسار صاحب المغازي ، ومقاتل بن سليمان المفسر وكان ضعيفاً في الحديث .

---

(١) مات في الحبس ، فان المنصور لما بلغه مبايعة أبي حنيفة لمحمد بن عبدالله بن الحسن وانه من جملة شيعته وانه يعتقد موالاة أهل البيت حبسه حبس الأبد حتى مات — كــذا قال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل عند ذكر الجارودية .

بريد العجلي :

(ومنهم) بريد بن معـــاوية العجلي ، حواري الباقرين ـ صلوات الله وسلامه عليهما ـ أمره أشهر من أن يحتاج الى بيان ، وفضله أكثر من أن يحيط به قلم أو لسان ، وحسبك ما سمعت في أحوال زرارة من ثناء الصادق عليه ، واليك الآن بعض ما لم نورده هناك :

عن جميل بن دراج قال : سمعت أبا عبدالله (الصادق) ـ عليه السلام ـ يقول : أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة : محمد بن مسلم ، وبريد بن معاوية ، وليث بن البختري المرادي، وزرارة بن أعين ـ اهـ .

وذكرهم ـ عليه السلام ـ فيما رواه عنه ابن سرحان فقال: هؤلاء القوّامون بالقسط ، هؤلاء القوّامون بالصدق ، هؤلاء السابقون ، اولئك المقربون ... الى غير ذلك مما ورد فيهم رضي الله عنهم .

وبريد أحد الجماعة الذين أجمعت العصابة على تصديقهم وانقادت لهم بالعلم ، واتفقت على انهم أفقه الأولين .

روى عنه جماعة من أهل الفضل وأصحاب التصانيف المعروفة عند الامامية كعلي بن خالد الأسدي ، وعمر بن أذينة ، وهشام

ابن سالم ، وأبان بن عثمان ، ويحيى الحلبي ، وحريز ، والقاسم ابن عروة ، وجميل بن صالح ، والحرث بن محمد ، وعلي بن رئاب .

وكان بريد وجيهاً عند عموم المسلمين ، ذكره الدارقطني في المختلف والمؤتلف ، وذكر أنه يروي حديث خاصف النعل عن النبي — صلى الله عليه وآله وسلم .

وبالجملة هو من أهل الفضل ، وممن حمل علوم الثقلين ، ومن أوثق من روى عن الباقرين الصادقين — عليهما السلام .

له كتاب يرويه أصحابنا مسنداً اليه ، وكانت وفاته في أيام الصادق ، وقيل بل في السنة التي توفي فيها تربه زرارة بن أعين ، وهي سنة ١٥٠ بعد وفاة الصادق — عليه السلام — بسنتين .

محمد بن مسلم الكوفى :

(ومنهم) أبو جعفر محمد بن مسلم بن رياح الكوفي الطائفي الثقفي ، وجه أصحابنا وعين أعيانهم ، شأنه في العلم والعمل أشهر من أن يذكر ، وأوصافه الحميدة أكثر من أن تحصى وتحصر ، فلا يبلغ الواصف وان أطنب ، ولا يصف البليغ وان أسهب بعض شؤونه علماً وحلماً وفضلاً ونبلاً ونسكا وزهداً وورعا ووقاراً وهدى وسداداً واحاطة في العلوم وجمعاً لمكارم الأخلاق وحكمة

في جميع الأمور •

وقد عرفت أنه أحد الأربعة الذين اختصهم الله بمزيد الفضل وبخع له الأولون في العلم والعمل ، وحسبك انه سمع من الباقر ــ عليه السلام ــ ثلاثين ألف حديث ، وسأل الصادق ــ عليه السلام ــ ستة عشر ألف مسألة •

وكان ــ عليه السلام ــ يرجع فضلاء الشيعة اليه ، حتى قال لعبدالله بن أبي يعفور : فما يمنعك من محمد بن مسلم ؟! فانه سمع من أبي ــ عليه السلام ــ وكان عنده وجيهاً •

وسئل الامام أبو حنيفة ــ رضى الله عنه ــ (كما في كتاب الكشي) عن امرأة ماتت والولد يتحرك في بطنها ؟ فقال : ما عندي في هذا شيء عليكم بمحمد بن مسلم الثقفي •

وكان رجلاً ميسراً جليلاً رئيساً في أمور الدين والدنيا مطاعاً في قومه ، ومع ذلك كله لما أمره الباقر ــ عليه السلام ــ بالتواضع أخذ قوصرة من تمر مع الميزان وجلس على باب الجامع ينادي عليه ، فأتاه قومه وقالوا : فضحتنا • فقال : ان مولاي ــ عليه السلام ــ أمرني بأمر فلن أخالفه • فقالوا له : أما اذا أبيت فاقعد في الطحانين ، ثم سلموا اليه رحى ، فقعد على بابه وجعل يطحن ، ولذا كان يدعى بالطحان •

وكأنه — رضي الله عنه — اذ أمره الامام بالتواضع خاف أن يكون في نفسه شوب من كبر ، ففعل ما فعل من حمل القوصرة والميزان وندائه على التمر في الطريق وجلوسه مع جلالته ورئاسته على باب الرحى استئصالاً لشأفة التعزز واستظهاراً في النزاهة عن الترفع ومجاهدة للنفس في سبيل اخلاصها لله تعالى . ولا غرو فيمن كان الباقر مربيه والصادق مذكيه أن يكون فوق ذلك .

وكان على تهالكه في ولايتهما يرى أنه من المقصرين في ذلك ولما شهد هو وأبو كريبة عند القاضي شريك بن عبدالله النخعي نظر في وجهيهما ملياً ثم قال : جعفريان ، فاطمأن فبكيا فقال : ما يبكيكما ؟ فقالا : نسبتنا الى أقوام لا يرضون بأمثالنا أن نكون من اخوانهم لما يرون من سخف ورعنا ، ونسبتنا الى رجل لا يرضى بأمثالنا أن يكونوا من شيعته ، فان تفضل وقبلنا فله المنّ علينا والفضل ، فتبسم شريك [1] ثم قال : اذا كان الرجال

---

(١) هو أبو عبدالله شريك بن عبدالله بن الحرث النخعي قاضي الكوفة أيام المهدي ، وكان عالماً فقيهاً ولد في بخارى سنة ٩٥ وتوفي يوم السبت مستهل ذي القعدة سنة ١٧٧ ، وكان من أهل السنة والجماعة باتفاق من أصحابنا ، ويظهر مما ذكره ابن خلكان في أحواله انه شيعي . وشهد عنده الهيثم بن عبيدالله

فلتكن بأمثالكم .

وشهد محمد بن مسلم أيضاً شهادة عند ابن أبي ليلى فردها ، فأرسل اليه الصادق ـ عليه السلام ـ ينكر عليه ذلك ويزكي محمد بن مسلم ويفضله ، فقبل ابن أبي ليلى شهادته .

وله نوادر وحكايات تدل على عظم أمره وعلو شأوه وسمو مقامه ، وله كتاب يسمى كتاب الاربعمائة مسألة ، توفي في السنة التي قضى فيها زرارة بن أعين وهي سنة ١٥٠ عن نحو سبعين من ولادته ، شكر الله سعيه وألحقه بالصديقين .

ليث بن البختري (أبو بصير) :

(ومنهم) أبو بصير الأصغر ليث بن البختري المرادي ويكنى أبا محمد أيضا ، كان عظيم المنزلة في أصحابنا ، جليل القدر عند أئمتنا ـ صلوات الله عليهم ـ من أوثق من صدع بالحق وأعلمهم بأحكام الله ، وحسبك في علو شأنه انه أحد الأربعة الذين هم

المعروف بأبي كهمس فقال له : كيف شهادتك وأنت تنسب الى ما تنسب . قال : قلت فما هو ؟ قال : الرفض . قال : فبكيت ثم قلت قد نسبتني الى أقوام أخاف أن لا أكون منهم . قال : فأجاز شهادتي . ووقع مثل ذلك لابن أبي يعفور ، ولفضل بن سكرة أيضاً .

أمناء الله على حلاله وحرامه ، وقد سمعت في أحوال أترابه الثلاثة ما يدلك على جلالة قدره وعظم أمره وثبات مقامه وسمو شأوه بحيث لا مزيد عليه ، يروى عن الباقرين — عليهما السلام — وقيل انه يروى عن الكاظم أيضاً ، ومات في أيامه ، وله كتاب نرويه بالاسناد اليه .

أخذ عنه عبدالله بن مسكان ، وهو ثقة صدوق له كتب نذكرها في ترجمته انشاء الله ، وعاصم بن حميد الحناط وهو أيضاً ثقة له كتاب تعرفه علماؤنا ، وعبدالكريم بن صالح الخثعمي وكان من الواقفية بيد أنه موثوق له كتاب يرويه عدة من أصحابنا ومفضل بن صالح وكان ضعيفاً ، له كتاب نرويه بالاسناد اليه .

من يكنى بأبي بصير :

(فائدة) أبو بصير كنية لأربعة :

أحدهم — صاحب الترجمة ، وقيل ان اللفظ ينصرف اليه عند الاطلاق .

الثاني — يوسف بن الحرث ، روى عن الباقر عليه السلام وكان زيدياً بترياً .

الثالث — عبدالله بن محمد الأسدي ، وكان من ثقات أصحاب الباقر .

الرابع — يحيى بن القاسم أو أبي القاسم الأسدي الحذّاء ، وثقة النجاشي ، وله كتاب يعرف بكتاب يوم وليلة ، روى عن الباقرين والكاظم — عليهم السلام — ومات سنة ١٥٠ ، وقيل انه من الواقفية ، وفيه تأمل لأنه مات قبل ظهورهم [١] والله أعلم بحالهم .

اظهار الضجر من الائمة للمحافظة على أصحابهم :

(تنبيه) ربما ورد عن المعصوم ما يشبه التضجر من أبي بصير ومحمد بن مسلم وزرارة وبريد وهشام وأضرابهم من أعلام الدين وسادات المسلمين ، وانما أراد بذلك دفع شر الأعداء عنهم كما صرح به الصادق — عليه السلام — لزرارة ، فراجع أحواله تتضح لك الحقيقة .

تزييف ما نسب الى أصحاب الائمة :

(تكميل) نقل الشهرستاني في كتاب الملل والنحل عن زرارة بن أعين وهشام بن الحكم ومؤمن الطاق ومحمد بن النعمان وهشام بن سالم أموراً ترتعد منها الفرائص وتقشعر

---

(١) الواقفية ظهروا بعد الكاظم ووقفوا عليه ، يعني لم يقولوا بامامة الرضا ، وقد انقرضوا .

الجلود ، وليس ذلك قادحاً في سمو مقامهم وعظيم خطرهم عندالله ورسوله والمؤمنين ، كما أن حسدة الأنبياء أو مصنفي الكتب في تزوير العيوب وإلحاق التهجين لشرائعهم ما زادوا أنبياء الله الا رفعة ، ولا أثروا في شرائعهم الا انتشاراً عند أهل الحق ، وقبولاً في نفوس المؤمنين ، وبهجة عند ذوي الألباب ، ونوراً لدى اولي العقول .

وكيف يختص الشهرستاني واصحابه بالاطلاع على أقوال هؤلاء الأعلام دوننا مع انهم سلفنا وفرطنا ، قد بحثنا عن رأيهم وأخذنا من الدين بهديهم ، فنحن أحرى الناس بمذاهبهم ، وصحاحنا مشحونة من حديثهم ، وأسفارنا مملوءة بأقوالهم في الكلام والتفسير والفقه وأصوله ، وفي أيدينا جملة أحوالهم وتفاصيل أخبارهم ، فلا يجوز مع ذلك كله أن يخفى علينا من أحوالهم ما ظهر لغيرنا ، مع بعده عنهم في المشرب ومخالفته لهم في المذهب ، وكونهم ليسوا محلاً لابتلائه في شيء من أمور الدنيا والدين .

ولو رأيناهم يذهبون الى ما عزاه الشهرستاني اليهم لبرئنا منهم ، كما هي طريقتنا فيمن نراه معوجاً عن الحق أو منتهجاً نهج الغلاة ، ولقد أعرضنا عن بعض أولاد أئمتنا (مع شدة اخلاصنا

لهذا البيت الطاهر) وكفرنا جماعة ممن صحبهم ، وفسقنا آخرين، وضعفنا قوماً ، وأمسكنا عن قوم آخرين كما يشهد به الخبير ٠

فلو كان هؤلاء كما ذكره الشهرستاني لم يعظم علينا تكفيرهم لكن أعداء أهل البيت عمدوا الى أكابر أصحابنا فرموهم بهذه الطامات كي يسقطوهم من أعين الناس حسداً منهم وبغياً ، ثم جاء الشهرستاني فرأى أثراً فاتبعه ، ونعم الحكم الله يوم فصل الخطأ ٠

وان تعجب فعجب ما نسبه الى الامامية من الأمور المختلفة وقسم الاثنى عشرية أحد عشر قسماً ، والله يعلم انهم لم يفترقوا في أصول الدين أو شيء من العقائد ، وانما أراد بتكثير فرقهم اطفاء نورهم ٠ وليته اسند شيئاً من أقاويل تلك الفرق الى كتاب يتلى أو شخص خلقه الله تعالى ، أو أخبرنا عن بلاد واحدة من تلك الفرق أو زمانها أو اسمها ، فانه قال : وليس لهم ألقاب مشهورة ولكنا نذكرأقاويلهم ٠

بالله عليك هل سمعت بفرق متخاصمة ونحل آراؤها متعاركة لا يعرف لها في الأحياء رجل ولا امرأة ، ولا يوجد لها في الخارج مسمى ولا اسم ٠

دع هذا كله وعرج على ما ذكره الوزير الخطير والمؤرخ

الشهير جودت باشا (كما في صفحة ٣٦٦ من الجزء الأول من ترجمة كتابه المطبوع في بيروت سنة ١٣٠٨) حيث قال : ان أساس اعتقاد المتأولة (وهم في اصطلاح أهل هذه الديار عبارة عن الامامية الاثنى عشرية) أن الصلاة عهد مألوف ، وهي عبارة عن الصلات ورابطة المحبة بين حضرة علي — رضي الله عنه — وتابعيه ومحبيه ... الى ان قال : ويقولون ان المراد بالفحشاء والمنكر في قوله تعالى : « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » رجلان همـــا رجل المسلمين (ذكر جودت في تاريخه اسميهما الشريفين وقد ظلمهما وظلم المتأولة بذلك) وان الزكاة عبارة عن التولي والتبري ... الى آخر ما لفقه .

وهذه الطامة لم يسبقه الى اختلاقها أحد ، مع ان اجماع المتأولة (الامامية) على ان من ترك أربع فرائض أو أفطر أربعة أيام في رمضان بلا عذر يقام عليه الحد بالاعدام ولا يؤخر الى المرة الخامسة اجماعاً ، وفي اعدامه بالمرة الثالثة قول مشهور عندهم . هذا في غير المنكر لوجوب الصلاة والزكاة أو الحج أو الصوم أو غيرها من الضروريات أو الشاك في شيء من ذلك ، فانه يقتل بمجرد الانكار .

ومن تحول في بلاد الامامية كجبال عاملة والعراق وفارس

والبحرين وغيرها يرى مواظبتهم على الصلاة كباراً وصغاراً رجالاً ونساءً أحراراً ومماليك سفر وحضراً ، بحيث لا يتسامح فيها وفي الصوم وغيرهما من الواجبات الامن سرى اليه الداء من معاشرة غيرهم ، ولهم في الزكاة احتياط امتازوا به ، وذلك انهم لا يكتفون بما يأخذه السلطان من زكواتهم حتى يخرجونها مرة ثانية ، ويخرجون الخمس من كل ما يفضل عن مؤنة السنة ، وامتازوا أيضاً بالاستنابة عن الميت في الصلاة والصوم والحج وأوجبوا على وليه قضاء ما فاته من ذلك ، ولو علموا أن في ذمته زكاة أخرجوها من تركته كسائر الديون . وهذه كتبهم قديمها وحديثها تصرح بجميع ما ذكرناه ، وقد طبع منها في عدة أماكن من بلاد الفارس والهند ألوف فليطلبها من أرادها ، ومن اطلع عليها رأى الامامية أقرب الى الاحتياط في أغلب المسائل الفقهية.

والعجب من هذا الوزير الخطير كيف رضى لنفسه هذا الفحش الكبير ، وهذا عصر النور ، عصر التأمل بحقائق الامور فمن أراد النقل عن أمة فاياه والاعتماد الا على كتبها كما هو شأننا حيث تنقل عن غيرنا .

***

والآن نرجع الى موضوع الكتاب فنقول :

أبو دلف العجلي :

(ومنهم) أبو دُلَف القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل ابن عمير بن شيخ بن معاوية العجلي ، من آل بريد بن معاوية المتقدم ذكره .

كان أبو دلف من رجال الشيعة ، مخلصاً لأهل البيت ، متمسكاً بولايتهم ، عارفاً بشأنهم ، مستبصراً بأمرهم ، جواداً كريماً بطلاً شجاعا سرياً راميا مقدما ممدوحاً خطيبا بليغا أديبا شاعراً ، أخذ عنه الأدباء والفضلاء ، وكان ذا وقائع مشهورة وأياد مشكورة .

وله من الكتب : كتاب مودة القربى ، وكتاب ميراث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكتاب متعة النساء ، وكتاب النزه ، وكتاب سياسة الملوك ، وكتاب السلاح ، وكتاب البازات والصيد وكان من قواد المأمون ثم المعتصم ، ولذا لا نوثقه بيد أنه من المتهالكين بمودة أهل البيت والمتفانين بالاخلاص لهم .

وفي الوفيات أن أبا دلف لما مرض مرض موته حُجب الناس عن الدخول عليه لثقل مرضه ، فاتفق انه أفاق في بعض الأيام فقال لحاجبه : من بالباب من المحاويج ؟ فقال : عشرة من الأشراف وقد وصلوا من خراسان ولهم بالباب عدة أيام لم يجدوا طريقاً

فقعد على فراشه واستدعاهم ، فلما دخلوا رحب بهم وسألهم عن بلادهم وأحوالهم وسبب قدومهم فقالوا : ضاقت بنا الأحوال وسمعنا بكرمك فقصدناك ، فأمر خادمه باحضار بعض الصناديق وأخرج منه عشرين كيساً في كل كيس ألف دينار ، ودفع لكل واحد منهم كيسين ، ثم أعطى كل واحد منهم مؤنة طريقه وقال لهم : لا تمسوا الأكياس حتى تصلوا بها سالمة الى أهليكم واصرفوا هذا في مصالح الطريق • ثم قال : ليكتب لي كل واحد منكم خطه انه فلان بن فلان حتى ينتهي الى علي بن ابي طالب ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله ثم ليكتب : يا رسول الله اني وجدت اضاقة وسوء حال في بلدي وقصدت أبا دلف العجلي فأعطاني ألفي دينار كرامة لك وطلباً لمرضاتك ورجاءاً لشفاعتك • فكتب كل واحد منهم ذلك وتسلم الأوراق وأوصى من يتولى تجهيزه اذا مات أن يضع تلك الأوراق في كفنه حتى يلقى بها رسول الله ويعرضها عليه — اهـ •

ونقل هذه القضية غير ابن خلكان أيضا ، وهي أول شيء يدل على حسن خاتمته ، وكان من أبعد الناس صيتاً في الجود والنوال ، وله نوادر بيضت صحف التاريخ •

وقد مدحه فحول الشعراء كأبي تمام وعلي بن جبلة وهما

شيعيان وكذا بكر بن النطاح وفيه يقول :

يا طالباً للكيمياء وعلمه مدح ابن عيسى الكيمياء الأعظم
لو لم يكن في الأرض الا درهم ومدحته لأتاك ذاك الدرهم

فأعطاه على هذين البيتين عشرة آلاف درهم ، ثم دخل عليه بعد أيام يسيرة وقد اشترى بتلك الدراهم قرية في نهر الأبلة فأنشده :

بك ابتعت في نهر الابلة قرية عليها قصير بالرخام مشيد
الى جنبها اخت لها يعرضونها وعندك مال للهبات عتيد

فقال : كم ثمن هذه الأخت ؟ قال : عشرة آلاف درهم . فدفعها له ثم قال له : تعلم أن نهر الابلة عظيم وفيه قرى كثيرة وكل اخت الى جنبها أخرى ، وان فتحت هذا الباب اتسع علي الخرق فاقنع بهذه ونصطلح الى قرطاس عليها . فدعى له وانصرف .

وقال محمد بن هاشم يخاطب أبا دلف :

وتيقن الشعراء أن رجاءهم في مأمن بك من وقوع الياس
ما صح علم الكيمياء لغيرهم فيمن عرفنا من جميع الناس
تعطيهم الأموال في بدر اذا حملوا الكلام اليك في قرطاس

وكان لبني هاشم مولىً اسمه احمد بن صالح ، وكان أديباً مملقاً ، فقالت له زوجته : ان الأدب قد سقط نجمه وطاش سهمه

فاعمد الى سيفك وقوسك ورمحك وادخل مع الناس في غزواتهم عسى الله أن ينفلك من الغنيمة شيئاً ، فأنشأ :

مالك ومالك قـد كلفتني شططا
حمل السلاح وقول الدارعين قف
أمن الرجال المنـايا خلتني رجلاً
أمسى وأصـبح مشتاقاً الى التلف
تمشي المنـايا الى غير فأكرهها
فكيف امشي اليهـا بارز الكتف
ظننت ان نزال القرن من خلقي
وان قلبي في جنبي أبي دُلَف

فبلغ خبره أبا دلف فوجه اليه ألف دينار .

وكان لكثرة نواله قد ركبته الديون حتى اشتهر عنه ذاك فدخل عليه بعض الشعراء من شيعة الكوفة فأنشد :

أيا رب المنـائح والعطـايا ويا طلق المحيـا واليدين
لقد خبرت أن عليك ديناً فزد في رقم دينك واقض ديني

فوصله وقضى دينه .

وأنشد شاعر آخر من شيعة الكوفة أيضاً :

الله أجرى من الأرزاق أكثرها على يديك تعـلم يا أبا دلف

ما خط لا كاتباه في صحيفته　　كما تخطط لا في سائر الصحف

بادي الرياح فأعطى وهي جارية　　حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف

فأحسن جائزته .

ومدحه أبو الحسن علي بن جبلة بن عبدالله الأنباري ويلقب بالعكوك من أبناء الشيعة الخراسانية من أهل بغداد ، وولد بالحربية من الجانب الغربي سنة ١٦٠ وكان من فحول الشعراء المبرزين ، ومن شعره في مدح أبي دلف قوله من قصيدة طويلة عددها ٥٨ بيتاً وهي من غرر الشعر وقد طبقت أرجاء البسيطة :

انما الدنيا أبو دلف　　بين مغزاه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف　　ولت الدنيا على أثره

يا دواء الأرض ان فسدت　　ومديل اليسر من عسره

كل من في الأرض من عرب　　بين باديه الى حضره

مستعير منك مكرمة　　يكتسيها يوم مفتخره

ولما وقف المأمون عليها امتلأ حسداً لأبي دلف واستشاط غضباً من علي بن جبلة فاستل لسانه من قفاه وذلك سنة ٢١٣ ، وهي السنة التي مات فيها عبدالله بن موسى العبسي الفقيه الذي قال فيه ابن الأثير عند ذكره في حوادث تلك السنة من الجزء السادس من الكامل : وكان شيعياً ، وهو من مشائخ البخاري

في صحيحه ــ اهـ .

وقد طارت مدائح ابن جبلة لأبي دلف حتى حفظتها العقائل، وقالت امرأة لاخرى : هذا أبو دلف . قالت : ومن أبو دلف ؟: قالت : الذي يقول فيه الشاعر « انما الدنيا أبو دلف » وأنشدت الأبيات ، فبكى أبو دلف أسفاً على ابن جبلة .

ولم يبق شريف حتى حسد أبا دلف وأبغض ابن جبلة ، ولما قصد ابن جبلة علي بن طاهر الى خراسان وقد امتدحه قال: ألست القائل « انما الدنيا أبو دلف » ؟ قال : بلى . قال : فما الذي جاء بك الينا وعدل بك عن الدنيا ارجع من حيث جئت ، فارتحل الى أبي دلف واعلمه الخبر فأعطاه حتى أرضاه . وله فيه مدائح كثيرة منها قوله :

أبو دلف ان تلقه تلق ماجــداً جواداً كريماً راجح الحلم سيدا
أبو دلف الخيرات انداهم يداً وأبسط معروفاً وأكرم محتدا

وعن علي بن جبلة قال : زرت أبا دلف ، فكنت لا أدخل اليه الا تلقاني ببره وأفرط ، فلما أكثر قعدت عنه حياءاً منه ، فبعث الي بمعقل أخيه فأتاني فقال لي : يقول لك الأمير لِمَ هجرتنا لعلك استبطأت بعض ما كان منا ؟ فان كان الأمر كذلك فاني زائد فيما كنت أفعله حتى ترضى . فدعوت من كتب لي

هذه الأبيات ، وهي :

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة

وهل يرتجى نيــل الزيادة بالكفر

ولكنني لمــا أتيتــك زائراً

فأفرطت في بري عجزت عن الشكر

فهــا أنا لا آتيــك الا مسلماً

أزورك في الشهرين يوماً وفي الشهر

فان زدتني براً تزايــدت جفوة

ولم تلقني طول الحياة الى الحشر

وقال : فلما أوصلها معقل الى أبي دلف قال : لله دره ما أشعره وما أرق معانيه • ثم دعى بدواة فكتب الي :

ألا رب ضيف طارق قد بسطته

وآنسته قبــل الضيافة بالبشر

أتاني يرجيني فمــا حال دونه

ودون القرى من نائلي عنده ستري

وجدت لــه فضلاً علي بقصده

الي وبراً يستحق به شكري

فلم أعـد ان ادنيته وابتـدأته

ببشر واكـرام وبر على بر

وزودته مالاً قليـلاً بقاؤه

وزودني مدحاً يدوم على الدهر

ثم وجه هذه الأبيات مع وصيف يحمل كيساً فيه ألف دينار، فذلك حيث قلت فيه : « انما الدنيا أبو دلف » ـ اهـ •

ولأبي دلف شعر كثير يدل على مكارم أخلاقه ، فمنه قوله:

أجود بنفسي دون قومي دافعاً لما نابهم قدماً وأغشى الدواهيا

واقتحم الأمر المخوف اقتحامه لأدرك مجـداً أو اعاود ثاويا

وكان فارساً شجاعاً ، ذكر المؤرخون انه لحق أكراداً قطعوا السابلة فطعن فارساً الى أن وصلت الى فارس آخر فنفذ فيه السنان فقتلهما ، وفي ذلك يقول بكر بن النطاح :

قالوا وينظم فارسين بطعنـة يوم الهياج ولا تراه كليـلا

لا تعجوا فلو أن طول قنـاته ميل اذا نظم الفوارس ميـلا

ومدائحه كثيرة ومناقبه شهيرة ، وكان مواظباً على صلاة الليل ، وحج بيت الله مرات عديدة ، وكان كثيراً ما يختلف الى قبر الحسين ـ عليه السلام ـ لا يسع مختصرنا بعض فضائله ، وفيما ذكرناه كفاية •

وكانت وفاته سنة ٢٢٥ ببغداد في أيام أبي الحسن الهادي وكان معاصراً له وللرضا والجواد ـ عليهم السلام ـ وفي تلك السنة مات أبو الحسن علي بن محمد المدائني المؤرخ المشهور عن ثلاث وتسعين سنة ، وفيها مات أبو عمر صالح بن اسحاق الجرمي النحوي •

هشام بن الحكم :

(ومنهم) أبو محمد هشام بن الحكم • كان من أحذق أهل زمانه في علم الكلام والفلسفة الإلهية ، اماماً في الفقه والحديث ، مقدماً في التفسير واللغة وجميع العلوم العربية ، وكان ممن فتق الكلام في الامامة وهذّب المذهب بالنظر ، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام ، وكان من أوثق أصحابهما وأورعهم ، وله عند أهل البيت جاه لا يحيط به وصف ومكانة لا يسمو اليها فكر ، وقد فاز منهم بثناء يبقى مدى الدهر ذكره ويسمو به في الملأ الأعلى قدره •

وأنا لا استحضر عبارة تنهض ببيان علو محله في العلم ، وسموّ شأنه في العمل ، وتفرده بجميع غايات الفضل ، وجمعه أشتات كل فخر •

وما عسيت أن أقول وهمة القول تنخفض عن بلوغ أدنى

معانيه ، أم كيف اصف بعض شؤونه وجهد الوصف يخسأ عن فضائله ومعاليه •

ولد بالكوفة ونشأ بواسط ، وكان يختلف الى بغداد للتجارة ، ثم انتقل اليها في آخر عمره ، وكان قبل اجتماعه بالصادق — عليه السلام — يرى في الدين رأي الجهمية [1] بحيث يعدّ من علمائهم ، ثم لقيه — عليه السلام — فكانت بينهما مسائل ألزمته بترك ذلك المذهب ودان بالحق واستبصر بهدى آل محمد ولحق بالصادق ففاق جميع أصحابه •

وله كتب عديدة منها : كتاب التوحيد ، وكتاب الامامة ، وكتاب علل التحريم ، وكتاب الفرائض ، وكتاب الدلالة على حدوث الأجسام ، وكتاب الرد على الزنادقة ، وكتاب الرد على أصحاب الاثنين ، وكتاب الرد على الدهرية وأصحاب الطبائع وكتاب الوصية والرد على منكريها ، وكتاب اختلاف الناس في الامامة ، وكتاب المجالس في الامامة ، وكتاب الشيخ والغلام في التوحيد ، وكتاب التدبير في الامامة (وهو من جمع علي بن

---

(١) الجهمية اصحاب « جهم بن صفوان » ، وهو من الجبرية الخالصة ، ظهرت بدعته بترمذ وقتل بمرو في آخر ملك بني أمية، وكان السلف كلهم من أشد الرادين عليه ، وله بدع ومذاهب رديئة•

منصور من كلامه) ، وكتاب الميزان ، وكتاب في عدم جواز امامة المفضول ، وكتاب الميدان ، وكتاب في القدر والجبر ، وكتاب الحكمين والرد على الخوارج ، وكتاب الرد على طلحة والزبير وكتاب القدر ، وكتاب الألفاظ ، وكتاب الاستطاعة ، وكتاب المعرفة ، وكتاب الثمانية أبواب ، وكتاب نقض مسائل اختلف فيها مع مؤمن الطاق ، وكتاب رد مسائل كانت بينه وبين هشام ابن سالم الجواليقي ، وكتاب الأخبار ، وكتاب الرد على المعتزلة وكتاب الرد على ارسطاليس أثبت فيه التوحيد .

أنفق عمره في نصرة أهل البيت منذ عرفهم ، وكان من أعرف أهل العلم بآداب المناظرة ، ذا برهان ساطع لا لبس فيه وحجة قاطعة لا ملتمس لردها ، يقطع من يباريه بأيسر سعيه ، وكان سريع الانتقال حاضر الجواب ، بليغاً بأساليب الكلام ، مستحضراً لنكات المحاورات ، شديداً على أهل الخلاف ، بحيث لم يبق لهم قولاً الا زيفه ولا حجة الا دحضها ، ولذا تقوّلوا عليه الأقاويل ورموه بالأباطيل ، (ويأبى الله الا أن يتم نوره) .

وله مناظرات تبهر العقول مع كل من أهل السنة والنصاب والمعتزلة والخوارج والغلات وغيرهم لا يسعها مختصرنا ، وهو صاحب القضية مع عمرو بن عبيد ، وهي مشهورة ذكرها الكشي

في فهرسته وعلم الهدى في غرره ، وله حكايات مع أهل البيت — عليهم السلام — ونوادر كثيرة مع غيرهم تدل على ان عظم خطره وكبر شأنه وغزارة علمه وصالح عمله وثبات جنانه وبلاغة بيانه ونير ذكائه وبالغ حكمته مما لا يقدر بكم ولا يوصف بكيف .

وقد عرفت [١] أن ما رمي به من الطامات انما هو ظلم واختلاق ناشيء عن الحسد له والبغض لأئمة أهل البيت — عليهم السلام — ونحن أعرف الناس بمذهبه ، وهذه أسفارنا مشحونة من علومه ، وهو من أوثق سلفنا وأجل فرطنا ، له في نصرة مذهبنا ما سمعت من المصنفات الفائقة المشتملة على جانب من علوم أهل البيت ، فلا يجوز مع ذلك كله أن يخفى علينا من أقواله ما ظهر لغيرنا . على ان ما نقله الشهرستاني في كتاب الملل والنحل من عبارة الرجل لا يدل على قولــه بالتجسيم ، واليك ما ذكره الشهرستاني بالحرف قال : .

وهشام بن الحكم صاحب غور في الأصول ، لا يجوز أن يغفل عن الزاماته للمعتزلة ، فان الرجل وراء ما يلزمه على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه ، وذلك انه ألزم العلاف فقال : انك تقول الباري عالم بعلم وعلمه ذاته فيكون عالماً لا كالعالمين فلم

(١) في ذيل ترجمة أبي بصير .

لا تقول هو جسم لا كالأجسام .

ولا يخفى ان هذا الكلام ـــ ان صح عنه ـــ فانما هو بصدد المعارضة مع العلاف ، وليس كل من عارض بشيء يكون معتقداً له ، إذ يجوز أن يكون قصده الاختبار وادراك مبلغ العلاف من العلم كما أشار الشهرستاني بقوله : فان الرجل وراء ما يلزمه على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه .

على أنه لو فرض ثبوت ما يدل على التجسيم عن هشام فانما يمكن ذلك عليه قبل استبصاره ، اذ عرفت انه كان من الجهمية ثم استبصر ، فكان من أعلام الفرقة الجعفرية ، ولم يعثر أحد منا على شيء يخالف مذهب أهل البيت أصولاً وفروعاً ، مع انا قد استفرغنا الوسع والطاقة في البحث عن ذلك .

وأما ما نقله الشهرستاني عنه من القول بألوهية علي ـــ عليه السلام ـــ فشيء يضحك الثكلى ، وهذا كلام هشام في التوحيد ينادي بتقديس الله وتنزيهه وعلوه عما يقول الظالمون ، وذلك كلامه في الامامة والوصية يعلن بأن علياً من عباد الله المظلومين المقهورين العاجزين عن حفظ حقوقهم المضطرين الى أن يضرعوا لخصومهم الخائفين المترقبين الذين لا ناصر لهم ولا معين .

وكيف يشهد الشهرستاني لهشام بأنه صاحب غور في الأصول

وانه لا يجوز أن يغفل عن الزاماته على المعتزلة وانه دون ما أظهره للعلاف من قوله له « فلم لا تقول ان الله جسم لا كالاجسام » ثم ينسب اليه القول بأن علياً هو الله تعالى ، أليس هذا تناقض واضح ؟ وهل يليق بمثل هشام على غزارة فضله أن ينسب اليه هذه الخرافة ؟ أم هل يقول بألوهية علي أو غيره من المخلوقات الا من لاحظ له في الفهم ولا نصيب له من العقل ؟ لكن القوم أبو الا الارجاف حسداً وظلماً لأهل البيت ومن يرى رأيهم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

توفي هشام سنة ١٩٩ وقيل سنة ١٧٩ بالكوفة متستراً لخوفه من أعدائه ، ولتستره قصة مشهورة •

حماد بن عيسى الكوفى :

(ومنهم) أبو محمد حماد بن عيسى الجهني الكوفي ، سكن البصرة ، كان ثقة صدوقاً ورعاً محتاطاً ، قال : سمعت من أبي عبدالله (الصادق) ــ عليه السلام ــ سبعين حديثاً فلم أزل أدخل على نفسي الشك حتى اقتصرت على هذه العشرين •

له كتاب الصلاة ، وكتاب العبر والمواعظ والتنبيهات على منافع الأعضاء من الانسان والحيوان ، وفي هذا الكتاب فصول من الكلام في التوحيد ، وكان من أزهد الناس في الدنيا وأشدهم

اجتهاداً في العبادة ، عاصر الصادق والكاظم والرضا والجواد —عليهم السلام — فكان من أعرف الناس بهم وأشدهم تمسكاً بولايتهم .

دخل على الكاظم — عليه السلام — فقال : جعلت فداك ادع الله لي أن يرزقني داراً وزوجة وولداً وخادماً والحج في كل سنة . فقال الامام : اللهم صلِّ على محمد وارزقه داراً وزوجة وولداً وخادماً والحج خمسين سنة . قال : فلما اشترط خمسين علمت اني لا أحج أكثر منها . قال : وحججت ثمانياً وأربعين سنة وهذه داري قد رزقتها وهذه زوجتي وراء الستر تسمع كلامي وهذا ابني وخادمي قد رزقت كل ذلك .

ثم حج بعد هذا الكلام حجتين تمام الخمسين وخرج بعد الخمسين حاجاً فزامل أبا العباس النوفلي القصير ، فلما صار في موضع الاحرام دخل يغسل فجاءه سيل وادي قناة فأغرقه سنة ٢٠٩ وقيل سنة ٢٠٨ وله نيف وتسعون سنة صرفها في العلم والعمل الصالح — رحمه الله .

حماد بن عثمان الكوفي :

(ومنهم) حماد بن عثمان بن عمر بن خالد الكوفي الفزاري مولاهم ، كان يسكن عرزم فنسب اليها ، كان هو وأخوه عبدالله

ابن عثمان من ثقات أصحابنا ، رويا عن الصادق ــ عليه السلام ــ وروى حماد عن الرضا ــ سلام الله عليه ــ ومات بالكوفة سنة ١٩٠ ، وروى عنه جماعة منهم أبو جعفر محمد بن الوليد بن خالد خراز البجلي .

ولحماد كتاب يرويه النجاشي مسنداً اليــه ــ رحمة الله ورضوانه عليه .

حجر بن زائدة الحضرمي :

(ومنهم) أبو عبدالله حجر بن زائدة الحضرمي ، روى عن الباقرين ــ عليهما السلام ــ ومات في أيام الصادق ، قال النجاشي عند ذكره : ثقة صحيح المذهب صالح من هذه الطائفة ، له كتاب يرويه عدة من أصحابنا ــ اهـ .

حذيفة بن منصور الخزاعي :

(ومنهم) أبو محمد حذيفة بن منصور بن كثير بن سلمة ابن عبدالرحمن الخزاعي ، كان من ثقات أصحابنا وعدول محدثينا روى عن الباقرين والكاظم ــ عليهم السلام ــ ، له كتاب ذكره النجاشي في فهرسته ، وله ولدان الحسن ومحمد ، وهما على هديه ورأيه ، وهما من حملة الحديث أيضا ــ رحمهم الله جميعاً .

دعبل بن علي الخزاعي :

(ومنهم) أبو علي دعبل بن علي بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي الشاعر المشهور ، وقيل اسمه الحسن ، وقيل محمد ودعبل لقب لقب به ، وهو شاعر مطبوع مداح لأهل البيت ، نائحة عليهم ، هجاء لأعدائهم ، وحاله في الايمان بالله والموالاة لأوليائه والمعاداة لأعدائه مشهورة حتى بغضه المخالفون وقالوا فيه : كان بذي اللسان مولعاً بالهجو والحط من أقدار الناس ، مع انه ما هجا الا المستبدين بحقوق غيرهم المتأمرين على الناس بالسلطة الجائرة .

ولولا ان دينه المتين واباء ما بين جنبيه من نفسه الزكية الحرة يمنعانه من التزلف الى المنافقين الظالمين لكانت له الحظوة والمنزلة والكرامة عندهم ، لكنه أبى الا العمل بقوله تعالى : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله » ، فهجا أعداء الله كما مدح أولياءه ، وقاسى أهوال الرعب والخطر ، وتكتم هارباً بدمه ، ولم يثنه ذلك عما هو فيه من تعظيم أولياء الله وتنقيص أعدائه ، وكان يقول : لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها .

ومن جملة ما قاله في أهل البيت وأعدائهم :

وليس حي من الأحيـاء نعلمه ... من ذي يمان ولا بكر ولا مضر

الا وهم شركاء في دمـائهم ... كمـا تشارك ايسار على جزر

قتل وأسر وتحريق ومنهبـة ... فعل الغزاة بأرض الروم والخزر

أربع بطوس على قبر الزكي اذا ... ما كنت تربع من دين على وطر

قبران في طوس خير الناس كلهم ... وقبر شرهم هـذا من العبر

ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا ... على الزكي بقرب الرجس من ضرر

هيهات كل امرىء رهن بما كسبت ... له يداه فخذ ما شئت أو فذر

أراد بالزكي أبا الحسن الرضا ، وهو الذي عناه بقوله : « خير الناس كلهم » وأراد بالأخير هارون الرشيد ، وقبرهما متجاوران في طوس ، وانما استباح ما قاله في هارون بما ارتكبه من الظلم والاستبداد وقتل النفوس المحترمة ، حتى حبس الامام الكاظم ـ عليه السلام ـ سنين ثم دس اليه السم فمات غريباً مظلوماً شهيداً في حبس السندي بن شاهك في بغداد لست خلون وقيل بقين من رجب سنة ١٨٣ ، وله خمس وخمسون سنة ، ومشهده الشريف في الكرخ من بغداد كالشمس في رائعة النهار .

وقال دعبل في المعتصم من جملة أبياته :

بكى لشتات الـدين مكتئب صب

وفاض بفرط الدمع من عينه غرب

وقام امام لم يكن ذا هـداية
فليس لـه دين وليس لـه لب
وما كانت الأنبـاء تأتي بمثله
يملّك يوماً أو تدين له العرب
لقد ضاع ملك الناس اذ ساس ملكهم
وصيف وأشناس وقد عظم الكرب

ولما بلغه موت المعتصم قال :

الحمد لله لا صبر ولا جلد ولا عزاء اذا أهل البلا رقدوا
خليفة مات لم يحزن له أحد وآخر قام لم يفرح به أحد

وله في المتوكل وكان يرمى ...

ولست بقائل بدعاً ولكن لأمر ما تعبـدك العبيد

ولما مات المعتصم قال ابن الزيات يرثيه :

قـد قلت اذ غيبوه وانصرفوا في خـير قبر لخـير مدفون
لن يجبر الله أمـة فقـدت مثلك الا في مثـل هارون

فأجابه دعبل معارضاً له :

قد قلت إذ غيبوه وانصرفوا في شر قبـر لشـر ملعون
اذهب الى النار والعذاب فما خلتـك الا من الشياطين
ما زلت حتى عقدت بيعة من أضر بالمسلمين والـدين

وقال في المأمون :

أيسو مني المأمون خطة جاهل أوما رأى بالأمس رأس محمد

اني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفتك بمقعد

شادوا بذكرك بعد طول خموله واستنقذوك من الحضيض الأوهد

أشار في هذه الأبيات الى قضية طاهر بن الحسين الخزاعي وحصاره بغداد وقتله محمد الأمين بن هارون ، وبذلك ولي المأمون الخلافة والقضية مشهورة .

وقال دعبل في ابراهيم بن المهدي وهو أخو الرشيد من جملة أبيات :

ان كان ابراهيم مضطلعاً لهـا فلتصلحن من بعده لمخارق (١)

ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل ولتصلحن من بعـده للمائق

أنى يكون وليس ذاك بكائن يرث الخلافة فاسق عن فاسق

وهجاؤه في الظالمين والمنافقين كثير ، ومدحه لأولياء الله أكثر ولو أراد الدنيا لفعل ما فعله ابن الجهم وأشباهه ، فانه اقـدر منهم وأشعر .

وكان الرشيد كلفاً به مغرماً بشعره محسنا اليه كما نص عليه العباسي في معاهد التنصيص ، وكان يحب أن يصطفيه لنفسه ويقدمه على شعراء وقته ، فأبى الا مقاطعة الظالمين والحط من

قدر الفاسقين ، وهذه من مناقبه •

ولما أنشد الرضا قصيدته المشهورة وبلغ فيها الى قوله :

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها ‏ ‏ ‏ واني لأرجو الأمن بعد وفاتي

قال الامام ــ عليه السلام ــ : آمنك الله يوم الفزع الأكبر

ولما وصل الى قوله :

وقبر ببغداد لنفس زكية ‏ ‏ ‏ تضمنها الرحمن بالغرفات

قال الرضا ــ عليه السلام ــ : أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك ؟! قال : قل جعلت فداك • فقال :

وقبر بطوس يالهـا من مصيبة ‏ ‏ ‏ توقـد في الأحشاء بالحرقات

الى الحشر حتى يبعث الله قائماً ‏ ‏ ‏ يفرِّج عنـا الهم والكربات

ولما انتهى الى قوله :

خروج امـام لا محالة خارج ‏ ‏ ‏ يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينـا كل حق وباطـل ‏ ‏ ‏ ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الامام بكاءاً شديداً ثم رفع رأسه فقال : يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك في هذين البيتين •

ونقل العباسي عن دعبل حيث ذكره في معاهد التنصيص فقال : وحدث دعبل قال : دخلت على علي بن موسى الرضا فقال: أنشدني شيئاً مما أحدثت ، فأنشدته :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنــزل وحي مقفر العرصات

حتى انتهيت الى قولي فيها :

اذا وتروا مدوا الى واتريهم أكفاً عن الأوتار منقبضات

قال : فبكى عنده حتى أغمي عليه ، فأومأ الى خادم كان على رأسه أن اسكت ، فسكت فمكث ساعة ثم قال لي : أعد . فأعدت الى أن انتهيت الى هذا البيت فأصابه مثل الذي أصابه في المرة الأولى ، وأومأ الى الخادم أيضا ان اسكت ، فسكت ساعة أخرى ثم قال لي : أعد ، فأعدت حتى انتهيت الى آخرها فقال : أحسنت أحسنت — ثلاث مرات ، ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه ، ولم تكن دفعت الى أحد بعد ، وأمر لي من في منزله بحلي كثير أخرجه الي الخادم ، فقدمت العراق فبعت كل درهم منها بعشرة اشتراها مني الشيعة ، فحصل لي مائة الف درهم ، فكان أول ما استفدته . قال : ثم ان دعبلاً استوهب من علي بن موسى الرضا — رضي الله عنهما — ثوباً قد لبسه ليجعله في في أكفانه ، فخلع جبة كانت عليه فأعطاه اياها ، وبلغ أهل قم خبرها فسألوه أن يبيعهم اياها بثلاثين ألف درهم فلم يفعل ، فخرجوا عليه في طريقه فأخذوها غصباً وقالوا له : ان شئت أن تأخذ المال فافعل والا فأنت أعلم . فقال لهم : اني والله لا اعطيكم

اياها طوعاً ولا تنفعكم غصباً واشكوكم الى الرضا ، فصالحوه على أن اعطوه ثلاثين ألف درهم وفردكم من بطانتها ، فرضي بذلك — انتهى بلفظه .

قال أبو الفرج في ترجمة دعبل من الجزء الثامن عشر من كتاب الأغاني : وكان دعبل من الشيعة المشهورين بالميل الى علي — صلوات الله عليه — وقصيدته « مدارس آيات خلت من تلاوة » من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت — عليهم السلام — ، وقصد بها أبا الحسن علي بن موسى الرضا بخراسان. ثم ذكر نحو ما سمعت .

ولدعبل من المؤلفات : كتاب الشعراء ، وكتاب مناقب العرب ومثالبها .

وكانت ولادته سنة ١٤٨ وتوفي قتيلاً سنة ٢٤٦ بالطيب ، وهي بلدة بين واسط العراق وكور الأهواز .

وعمه أبو الشيص كان من فحول الشعراء المشهورين ، واسمه محمد بن رزين بن سليمان الخزاعي ، وهو من الشيعة أيضاً ، بيد أن أفعاله غير مرضية غفر الله ذنوبه .

نقل صاحب معاهد التنصيص عن ابن المعتز أن أبا خالد العامري قال له : من أخبرك انه كان في الدنيا أشعر من أبي

الشيص فكذّبه ، والله لكان الشعر أهون عليه من شرب الماء على العطشان .. مات سنة ١٩٦ سامحه الله .

وله ابن يقال له عبدالله شاعر مجيد لا أعلم منه الا انه كان يرى في الدين رأي أهل بيته ، وكلهم شيعة رحمهم الله .

ولم تتعرض لتوثيق دعبل وعدمه لأن ذلك خارج عن محل الابتلاء ، لكونه ليس من حملة الدين ولا من رواة الحديث ، وقد نقل عنه أمور تنافي الوثاقة . والله أعلم .

ابن السكيت اللغوي :

(ومنهم) أبو يوسف يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت النحوي اللغوي . كان اماماً في العلوم العربية ، مبرزاً في جميع فنونها ، ثقة صدوقاً ورعاً ، له عند أهل البيت — عليهم السلام — جاه ومنزلة ، وكان من ابرار شيعتهم ، وقد سفك دمه في محبتهم ، صحب الجواد التقي والهادي النقي — عليهما السلام وكانا يقربانه ويختصانه ، وله عن الجواد سلام الله عليه رواية ومسائل ، وكان متفانياً في حبهم متهالكاً في التمسك بحبلهم ، لا تأخذه في ذلك لومة لائم ولا يراقب سطوة معتد غاشم حتى كان من أمره ماذكره المؤرخون .

قال ابن خلكان في أوائل ترجمة ابن السكيت من الوفيات:

وكان (يعني ابن السكيت) يميل في رأيه واعتقاده الى مذهب من يرى تقديم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فبينما هو مع المتوكل يوماً جاء المعتز والمؤيد ، فقال المتوكل : يا يعقوب أيما أحب اليك ابناي هذان أم الحسن والحسين ، فغض ابن السكيت من ابنيه وذكر الحسن والحسين رضى الله عنهما بما هما أهله ، فأمر الأتراك فداسوا بطنه ، فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم — اهـ .

قلت : وذكر هذه القضية بهذه الكيفية جماعة منهم ابن الأثير في آخر حوادث سنة خمس وأربعين ومائتين من الجزء السابع من تاريخه الكامل .

وقال ابن خلكان في آخر ترجمة ابن السكيت : وقد روي في قتله غير ما ذكرته أولاً ، فقيل ان المتوكل كان كثير التحامل على علي بن ابي طالب وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم ، وكان ابن السكيت من المغالين في محبتهم والتوالي لهم ، فلما قال له المتوكل تلك المقالة قال ابن السكيت : والله ان قنبراً خادم علي خير منك ومن ابنيك . فقال المتوكل : سلوا لسانه من قفاه ، ففعلوا ذلك به فمات ، وذلك في ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب سنة أربع وأربعين ومائتين ، وقيل سنة ست وأربعين ،

وقيل سنة ثلاث وأربعين . والله أعلم بالصواب ، وبلغ ثمانياً وخمسين سنة — اهـ . رفع الله درجه كما شرف خاتمته .

له كتب عديدة منها : كتاب الألفاظ ، وكتاب الأضداد ، وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ، وكتاب القلب والابدال وكتاب المذكر والمؤنث ، وكتاب المقصور والممدود ، وكتاب الطير والنبات ، وكتاب الوحش والحشرات ، وكتاب الجبال والارضين والأودية ، وكتاب الأصوات ، وكتاب الزبرج ، وكتاب الأمثال وكتاب الأجناس وهو كبير ، وكتاب الفرق ، وكتاب السرج واللجام ، وكتاب الابل ، وكتاب النوادر ، وكتاب معاني الشعر الكبير ، وكتاب معاني الشعر الصغير ، وكتاب فعل وافعل ، وكتاب سرقات الشعراء ، وكتاب المختار من شعر الشعراء جمع فيه طائفة من شعر امرىء القيس وزهير والنابغة والأعشى وأبي داود وبشير بن أبي حازم وأوس بن حجر وعلقمة الفحل وطرفة وعنترة وعمرو بن كلثوم والحرث اليشكري والفرزدق والأخطل وجرير وعامر بن الطفيل والسليك بن السلكة وجامع بن مرحبة وعمرو بن أحمر وحسان بن ثابت .

وله كتاب اصلاح المنطق ، وهو مما لا نظير له ، نقل ابن خلكان عن بعض العلماء انه ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة

مثل اصلاح المنطق • قال : ولا شك انه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة ، ولا نعرف في حجمه مثله في بابه ، وقد عنى به جماعة ، فاختصره الوزير أبو القاسم الحسين بن علي المعروف بابن المغربي ، وهذبه الخطيب أبو زكريا التبريزي ، وتكلم على الأبيات المودعة فيه ابن السيرافي ، وهو كتاب مفيد ــ اهـ •

وكان ابن السكيت كاتباً بليغاً شاعراً مجيداً ، ومن شعره قوله :

اذا اشتملت على اليأس القلوب
وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واستقرت
وأرست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجهاً
ولا أغنى بحيلته الأديب
أتاك على قنوتك منه غوث
يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت
فموصول بها فرج قريب

ولـــه :

يصاب الفتى من عثـــرة بلسانه

وليس يصاب المرء من عثرة الرجل

فعثرته في القول تذهب رأســـه

وعثرته بالرجل تبري على مهل

ولـــه :

نفسي تروم أموراً لست مدركها

ما دمت أحذر ما يأتي به القدر

ليس ارتحالك في كسب الغنى سفراً

لكن مقامك في ضر هو السفر

ومع شهرته لا حاجة الى الاطالة في ذكر فضله •

أبو تمام الطائي :

(ومنهم) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي فحل الشعراء وامامهم ، وكعبة أهل الأدب وسيدهم ، لا يقاس به أحد من الناس في ديباجـــة لفظه ونصاعة شعره وحسن أسلوبه وتفننه بأنواع البديع •

له ديوان الحماسة الذي دلّ على غزارة فضله وحسن اختياره ، وله مجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه طائفة

كبيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والمسلمين ، وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء .

وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه لاحق ، قيل انه كان يحفظ أربعة عشرة ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع .

وكان من شيعة أهل البيت والآخذين من فروع الدين وأصوله بهديهم عارفاً بحقهم مستبصراً بشأنهم ، وهذا مما لا ريب فيه يرسله أصحابنا ارسالاً ، ذكره صاحب أمل الآمل في علماء جبل عامل فقال : وكان شيعياً فاضلاً أديباً منشئاً له كتب — اهـ .

وذكره النجاشي فقال : كان امامياً ، وله شعر في أهل البيت عليهم السلام كثير . قال : وذكر احمد بن الحسين انه رأى نسخة عتيقة لعلها كتبت في أيامه او قريباً منه وفيها قصيدة يذكر فيها الأئمة عليهم السلام حتى انتهى فيها الى أبي جعفر الثاني (الجواد) سلام الله عليه لأنه توفى في أيامه . قال : وقال الجاحظ في كتاب الحيوان : وحدثني أبو تمام الطائي وكان من رؤساء الرافضة — اهـ .

وذكره العلامة في خلاصته فقال : كان امامياً ... الى آخر ما سمعت عن النجاشي .

وذكره صاحب روضات الجنات فقال : كان من الامامية الحقة . وعن مناقب ابن شهراشوب أن له شعراً غير موجود

في ديوانه يذكر فيه الأئمة الاثني عشر عليهم السلام .

قلت : وفي ديوانه ما هو نص في تشيعه ، واليك أبياتاً من قصيدته الرائية ، وهي ثلاث وسبعون بيتاً ، فمنها :

وكوفني ديني على أن منصبي شآم ونجري آيـة ذكر النحر
لقد اسمع الداعيكم لو سمعتم صراخاً ولكن في مسامعهم وقر

ومنها :

ويوم الغدير استوضح الحق أهله
بفيحاء لا فيها حجاب ولا ستر
أقام رسول الله يدعوهم بهـا
ليقربهم عـرف وينـآهم نكر
يمـدّ بضبعيه ويعـلم أنـه
ولي ومولاكم فهـل لكم خير
يروح ويغـدو بالبيـان لمعشر
يروح بهم غمر ويغـدو بهم غمر
فكان لـه جهر باثبات حقـه
وكان لهم في بزهم حقه جهر
أثم جعلتم حظه حـد مرهف
من البيض يوماً حظ صاحبه القبر

لا تستقصى ، وان أردت المزيد فراجع ديوانه رحمه الله .

ومنها :

فعلتم بأبنـاء النبي ورهطه أفاعيل ادناها الخيانة والغـدر

ومن قبـله احلفتم لوصـيه بداهية دهياء ليس لها قـدر

فجئتم بها بكر عواناً ولم يكن لها قبلها مثـلاً عواناً ولا بكر

أخوه اذا عـد الفخار وصهره فلا مثله اخ ولا مثـله صهر

وشـد به ازر النبي محمـد كما شد من موسى بهارونه الأزر

طغى من عليها واستبد برأيهم وقولهـم الا اقلهم الكفـر

وقاسوا دجى امريهم وكلاهما دليل لهم أولى به الشمس والبدر

وهلا اتقوا فصل احتجاج نبيهم اذا ضمهم بعث من الله أو حشر

ومنها مخاطباً لعلي عليه السلام :

أحجة رب العالمين ووارث الـ نبي الا عهـد وفي ولا أصر

ولو لـم يخلف وارثاً لعرتكم امور تبين الشك ساحة من تعرو

ومنها :

لكم ذخركم ان النبي ورهطه وجيلهم ذخري اذا التمس الذخر

جعلت هواي الفاطميين زلفة الى خالقي ما دمت أو دام لي عمر

ولد رحمه الله في الجاسم قرية من أعمال حوران ، ونشأ بمصر ، وكان اسمر طويلاً فصيحاً بليغاً حلو الكلام فيه تمتمة ، وهو أول من كسى الشعر رونقاً جديداً لم تهتد اليه فحول المتقدمين

ونسجت على منواله أعاظم المتأخرين .

وكان أعجوبة في الحفظ ، فعن البحتري قال : دخلت على سعيد بن أسلم الطائي فأنشدت قصيدتي في مدحه التي أولها :

أأفاق صب من هوىً فأفيقا

والى جنبه شخص لا أعرفه ، فلما فرغت منها أقبل علي ذلك الشخص وقال : أما تستحي تنتحل شعري وتنشده بحضوري ، ثم مر في القصيدة فأنشدها من حفظه ، فتغير وجه سعيد والتفت الي وقال : يابن أخي قد كان في الوسائل مندوحة عن سرقة الشعر فخرجت كاسف البال وسألت عن الرجل فقيل انه أبو تمام الطائي فلما بعدت لحقني الحاجب وأمرني بالعود ، واذا أبو تمام يضحك فاستدناني وقال : يا سيدي الشعر لك وانما هذه عادتي في حفظ القصيدة من مرة واحدة ، ولقد نعيت لي نفسي فانه ما نبغ من قبيلة مجيد أو شريف الا مات من كان قبله مثله ، أو ما سمعت قول الشاعر :

اذا مغرم منا ذرا حـد نابه   تخمط منا ناب آخر مغرم

فقلت : بل يجعلني الله فداك ، ثم لزمته وكان محسناً الي الى أن مات .

وكانت وفاته في الموصل سنة ٢٣١ هـ ، وفي ولادته ووفاته اختلاف كثير لا محل لذكره .. ومحاسنه لا تحصى وبدائعه

فهرس الكتاب